الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة محمد بوضياف – المسيلة.

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

قسم التاريخ.

دور الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في إصلاح التعليم بتونس (1879 – 1973) .

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ العالم المعاصر.

ـ إعداد الطالب(ة):

ـ وسام نويري.

ـ إشراف الأستاذ(ة):

ـ منى صالحي.

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
محمد حسين الشريف	أستاذ محاضر – ب –	رئيسا
منى صالحي	أستاذ مساعد – أ –	مشرفة
محمد مشموش	أستاذ مساعد – أ –	مناقشا

السنة الجامعية: 1436-1437هـ/2015- 2016م.

بسم الله الرحمن الرحيم

شـــكـــر و تـــــقـــديـــر

نـحمد الله ونشكره على ما أعمه علـينا ويسـره لنا في سبيل إتمام هذا العمل الـمتـواضع.

كما نتقدم بعظيم الشكر والتقدير للأستاذة الفاضلة المشرفة على المذكرة الأستاذة: **منى صالحي**، على ما أولته من رعاية علمية فكانت خير معين – بعد الله – بتوجيـهاتها السديدة.

وأتقدم بالشكر إلى أختي العزيزة **حكيمة** وأخي **نورالدين**، اللذان مدا لي يد المساعدة والعون في سبيل إنجاز هذا العمل.

وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد.

وســـــام

إهـــــــــداء

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى من ربياني صغيرة، ورعياني كبيرة إلى من غمراني بعطفهما وحنانهما وغرسا في نفسي حب العلم وشجعاني على السير في طلبه إلى أمي " زهرة " وأبي " عمار " حفظهما الله.

إلى رموز المحبة والاحترام والتعاون إلى من كانوا سندي في عملي هذا وقدموا يد العون والتشجيع لي إلى أختي العزيزة سراب وأخي نور الدين.

إلى رفيق دربي المستقبلي عنتر.

إلى أختي حكيمة وبناتها "أمل وتقوى" وأتمنا لهم التوفيق في الحياة.

إلى أخي سليمان وزوجته غنية وبناته " نور الإيمان ونور الحياة وسندس وخولة ولكتكوته حور الجنة".

إلى أخي فضيل وزوجته نعيمة وأولاده "محمد أمـين وأحمد ياسين ولكتكـوته لينـــــــا"

إلى أخي مختار وزوجته نوال وابنه الصغير "نور الإسلام".

إلى أختي الضاوية وزوجها اسماعيل وأولادها "نوال وفؤاد وعماد وصلاح وشروق والجميلة قطرة الندى".

إلى أختي عزيزة وزوجها فرحات وأولادها " عبد الحق وعبد الرؤوف وسراج ولؤي".

وإلى كل الأصدقاء والأحبة.

وســـــــام

قائمة المختصرات

- ق : القرن .
- مر : مراجعة .
- تح : تحقيق .
- تق : تقديم .
- تر : ترجمة .
- تع : تعريب .
- ع : عدد .
- م : مجلد .
- ج : جزء .
- ط : طبعة
- د . ت : دون تاريخ .
- د . ن: دون ناشر .
- ط . خ : طبعة خاصة .

مـقـــدمة

مـقـدمــة

عرفـت تـونس فـي النصـف الثـاني مـن القـرن التاسـع عشـر وبدايـة القـرن العشـرين تحـولات شـملت جميـع المجـالات نتيجـة عوامـل داخليـة وأخـرى خارجيـة، سـاعدتها علـى النهـوض ومواكبــة التطــورات الحديثــة وكــان الميــدان الفكــري ابرزهــا حيــث انبعثــت حركـات ثقافيـة قوميـة تنـادي بضـرورة الإصـلاح وبعـث تعلـيم قـومي عصـري والاهتمـام بالحركة العلمية.

وكـان جـامع الزيتونـة أحـد المراكـز التـي عملـت علـى صـنع رجـال أفـذاذ حملـوا لـواء إصــلاح التعلـيم فكــانوا منــارات للهـدى وعلامــات لطريــق السـداد، ويعـد الشـيخ محمـد الطــاهر بــن عاشــور أحـد أعــلام هـذا الجــامع الــذي أخـذ علــى عاتقــه تحطـيم أطـواق الجمـود والتقليـد التـي قيـدت العقـل المسـلم ولقـد امتـاز الشـيخ بفكـره الإصـلاحي وعمقـه فـي ميـدان التربيـة والتعلـيم لأنـه كـان يعتقـد أن إصـلاح التعلـيم هـو أسـاس كـل إصـلاح ومـن هنـا يمكـن أن نطـرح التسـاؤل التـالي: مـاهي المجهـودات التـي بـذلها الشـيخ محمـد الطــاهر بــن عاشــور فــي ســبيل إصــلاح التعلـيم بتــونس؟ ومــاهي المجــالات التــي اهـتم بها الشيخ محمد الطاهر بن عاشور لإصلاح المنظومة التعليمية؟

وتكمــن أهميــة الموضــوع فــي إعطــاء لمحــة عــن المجهــودات التــي قــدمها الشــيخ محمــد الطــاهر بــن عاشــور فــي مجــال إصــلاح التعلــيم بتــونس، محــاولين وضــع دراســة تشــمل إصــلاحاته لأن الدراســات الســابقة لشخصــية الشــيخ لــم تســلط الضــوء علــى هــذا الجانــب لكــون الشــيخ متعــدد المعــارف والمجالات كاللغة والفقه والتفسير وغيرها من المعارف .

وسـبب اختيارنـا لهـذا الموضـوع هـو الرغبـة فـي معرفـة تفاصـيل أكثـر عـن تـاريخ تـونس فـي إطـار دراسـتي وتخصصـي فـي تـاريخ العـالم المعاصـر، وقـد اقترحـت علـي

الأستاذة المشرفة موضوع " دور محمد الطاهر بن عاشور في إصلاح التعليم بتونس في النصف الأول من القرن العشرين"، وتمت الموافقة عليه.

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي، بحيث ساعدنا المنهج التاريخي في معرفة الأحداث التاريخية والتطورات والفترات الزمانية التي مر بها الموضوع، والمنهج الوصفي لوصف شخصية الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، والتحليلي لتحليل افكاره الإصلاحية التي دونها في كتابه " اليس الصبح بقريب" وأهم الأعمال التي أنجزها في سبيل إصلاح التعليم.

كما إستعنا بمجموعة من المصادر أهمها كتاب الشيخ محمد الطاهر بن عاشور" أليس الصبح بقريب" وكتابه الآخر" مقاصد الشريعة الإسلامية " وكتاب يضم مجموعة من مقالات مجلة " العروة الوثقى" للإمام محمد عبده وجمال الدين الأفغاني، بالإضافة إلى عدد من المراجع منها كتاب محمد الحبيب بن الخوجة" شيخ الإسلام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور" وبلقاسم الغالي" شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور"، محمد الفاضل بن عاشور" الحركة الأدبية والفكرية في تونس "، كما إستعنا ببعض المجلات مثل مجلة الزيتونة والمجلة التاريخية المغربية.

ولإنجاز الموضوع اتبعنا خطة بحث مقسمة حسب المادة العلمية المتوفرة لدينا إلى مقدمة تطرقنا فيها الى التعريف بالموضوع وأسباب اختياره وإشكالية البحث والمنهج مع ذكر الصعوبات واهم المصادر والمراجع المعتمدة ، أما الفصل التمهيدي فعنوناه بوضع التعليم بتونس في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، أعطينا فيه لمحة عامة على الوضع الذي كان يعيشه العالم الاسلامي والبلاد التونسية في ذلك الوقت وذكرنا فيه المحاولات السابقة لإصلاح التعليم بتونس، أما الفصل الأول فجاء تحت عنوان محمد الطاهر بن عاشور وتأثره بالحركة الإصلاحية المشرقية يندرج تحته مبحثين، الأول حاولنا فيه إعطاء ترجمة لشخصية

الشيخ من مولد ونشأة وتعليم ومكانة علمية، وأهم الوظائف التي تقلدها، ووفاته وأهم مؤلفاته. أما المبحث الثاني فعنوناه بتأثر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بإصلاح التعليم في المشرق حاولنا فيه ذكر الأفكار الإصلاحية للمصلحين المشرقيين اللذين تأثر بهم الشيخ ، والفصل الثاني جاء بعنوان منهج الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في إصلاح التعليم وقسمناه إلى ثلاثة مباحث تناولنا في أولها أسباب تأخر التعليم وأوجه الإصلاح في نظر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور والثاني حاولنا إعطاء أهم الأعمال التي قام بها الشيخ في سبيل إصلاح التعليم عند تعيينه على رئاسة جامع الزيتونة وفروعه، والثالث أعطينا لمحة على ردود الفعل اتجاه اصلاح التعليم بتونس، وأنهينا موضوع هذا البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج المستخلصة من هذا الموضوع .

وكأي عمل لا يخلوا عملنا هذا من الصعوبات فنذكر منها قلت الخبرة في مثل هذه المواضيع الثقافية وقلة المراجع التي تتحدث عن الشخصية من ناحية اعماله الإصلاحية في مجال التعليم، فمحمد الطاهر بن عاشور كما قلنا سابقا هو متعدد المعارف ومتحدث في مجالات عدة.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة منى صالحي ونشيد بالمجهودات والنصائح التي قدمتها لنا.

الفصل التمهيدي

وضع التعليم بتونس في النصف الثاني من القرن 19.

اولا: إصلاحات أحمد باي(1837-1855).

ثانيا: إصلاحات الوزير خير الدين باشا(1870-1877).

ثالثا: سياسة الحماية الفرنسية اتجاه التعليم بتونس.

رابعا: الجـــــمعيــة الخـلـدونـيـة.

تميز العالم الإسلامي في القرن 19 بتراجع قوته السياسية والاقتصادية والثقافية، فكان يعيش الفقر والجهل، وحياة اجتماعية قاسية، واقتصاد متدهور[1], كما ضعفت الحياة العلمية وبعدت عن الابتكار، وهذا أدى الى انغلاقه على نفسه.[2] وفي المقابل شهدت الدول الاوروبية تنامي قوتها الاستعمارية نتيجة توفر عدة عوامل من بينها الثورة الصناعية التي نتج عنها اختراع وتطوير النظم الحربية وانشاء الأساطيل الضخمة، وهذا أوجب البحث عن أماكن جديدة لجلب المواد الأولية وتسويق المصنوعات[3]، فتسابقت الدول الاوروبية لاقتطاع أجزاء من قارتي آسيا وإفريقيا والسيطرة عليها واستغلال إمكاناتها الطبيعية والبشرية[4].

وجراء هذا الوضع الذي آلت اليه الدول الإسلامية والعربية، أخذ الوعي يستيقظ بظهور زعماء للإصلاح يفكرون بأسباب الداء ووصف الدواء، وبدأ كل مصلح ينظر من زاويته وحسب بيئته وثقافته.[5]

ففي مصر اهتم محمد علي باشا[6] بالإصلاح السياسي حيث قام بتنظيم الحكومة والإدارة من خلال تنظيم الجيش والمالية وميزانية الدولة والبحرية والصناعة والتجارة، ومن جهة أخرى قام بتنظيم التعليم العام ونشر المعارف وأتى بمدرسين

---

[1] - رأفت غنيمي الشيخ: **التاريخ المعاصر للأمة الإسلامية 1412 – 1992**، ط 1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1992، ص. 47 .

[2] - إلهام شقرون: **التوجيه اللغوي لقراءة نافع في تفسير الطاهر بن عاشور**، شهادة مكملة لنيل الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم دراسات قرآنية، جامعة تلمسان، الجزائر، 2013/ 2014، ص. 27 .

[3] – أحمد أمين: **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1995، ص.8 .

[4] – رأفت غنيمي الشيخ : المرجع السابق، ص. 47 .

[5] – أحمد أمين : المرجع السابق، ص. 9 .

[6] – محمد علي باشا المسعود بن إبراهيم آغا القوتلي باليونان(1769–1849)،التحق بالجيش العثماني وشارك علي رأس حملة بحرية لطرد الفرنسيين من مصر، حكم مصر ما بين (1805 – 1848)، يعد مؤسس مصر الحديثة (ينظر: محمد صبري: **تاريخ مصر الحديث من محمد علي الى اليوم**، ط1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1926، ص، ص. 31، 32.)

من أوروبا وأرسل البعثات العلمية لدراسة بالخارج وأنشأ المدارس وإدارة عامة للمعارف واهتم بترجمة الكتب العلمية.[1]

ونجد محمد علي السنوسي[2] الذي أقام إصلاحاته على ثلاث دعائم(دينية، اجتماعية، وسياسية) تمثلت في الدعوة إلى الرجوع بالدين الإسلامي إلى ما كان عليه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ونشر فضائل الإسلام عن طريق الزوايا، وإقامة دولة على النهج الإسلامي.[3]

وأما البلاد التونسية فكانت تسير نحو الإفلاس، واتجهت إليها أطماع الدول الاستعمارية وخاصة إيطاليا وفرنسا بتدخلهما وإبداء النصح، قصد إدخال الاضطراب في تصرفات الحكومة التونسية والتشويش عليها.[4] وباحتلال الجزائر من قبل فرنسا سنة 1830، شعر التونسيين بالخطر الداهم الذي لا يمكن الهرب منه، ولذلك لزم الأخذ بأسباب التقدم الحضاري والقضاء على التخلف الفكري للحفاظ على استقلالها لذا وجب الإصلاح.

أولا : إصلاحات المشير أحمد باي (1837 – 1855).

ساهمت زيادة العلاقات التونسية – الفرنسية في تنشيط حركة الاتصال بين تونس وأوروبا وهو اتصال ذو تأثير واضح في حركة الإصلاح التونسية حيث لم يقتصر تأثيرها على العلاقات السياسية والتجارية فحسب بل شملت الحياة الفكرية أيضا[5] .

---

[1] – محمد صبري: المرجع السابق، ص، ص. 56، 57.

[2] – محمد بن علي السنوسي بن العربي مؤسس الطريقة السنوسية (1787–1859)، وهي الاسرة المالكة السابقة في ليبيا (ينظر: رأفت الشيخ: **تاريخ العرب الحديث**، ط 1،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر، 1994، ص. 330) .

[3] – رأفت الشيخ: المرجع نفسة، ص. 335.

[4] – عثمان بطيخ: "**الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وكتاب مقاصد الشريعة الاسلامية**"، ندوة بعنوان مقاصد الشريعة وقضايا العصر، القاهرة، مصر، 2010، ص .1 .

[5] – الحبيب الجنحاني: "الحركة الإصلاحية في تونس خلال النصف الثاني من ق 19" ، **مجلة حوليات الجامعة التونسية**،ع6 ، تونس، 1969 ، ص. 117 .

بدأت إصلاحات أحمد باي بالميدان العسكري قبل كل شيء في تكوين جيش عصري على منوال الجيوش الاوروبية، يكون قادرا على حماية استقلال البلاد وضمان سيادتها، فأوفدت الحكومة الفرنسية سنة 1843 ضباطا إلى تونس من أجل إرساء التنظيمات العسكرية الحديثة، وتجلى ذلك في التنظيم العام للجيش التونسي وكذا في رتب الضباط والزي العسكري[1]...، كما استوجب الإصلاح تكوين إطارات وطنية عصرية قادرة على تعويض الفنيين الأجانب فأسس مدرسة عسكرية ببارادو أطلق عليها اسم مكتب العلوم الحربية أو مكتب المهندسين، وعهد بإدارتها إلى الشاب خير الدين باشا[2]، وجلب أساتذة من فرنسا وإيطاليا وبريطانيا[3]وكانت أهم المواد المقررة متمثلة في: الهندسة، المساحة، الحساب والتاريخ والجغرافيا والنظريات الحربية واللغة العربية والتربية الدينية، والفرنسية والايطالية[4]، وقد اختار خير الدين للتدريس في هذه المدرسة أحد قادة الإصلاح الديني محمود قابادو[5] أحد علماء جامع الزيتونة[6]، كان يدرس اللغة العربية والتربية

---

[1] – علي المحجوبي: **النهضة الحديثة في ق 19 لماذا فشلت بمصر وتونس ونجحت باليابان**، ط1، سراس للنشر، تونس , 1999 , ص. 85 .

[2] – أصله من قبيلة اباظة الجركسية بالقوقاز(1820–1890)، اقتيد رقيقا إلى استنبول في1837 وصل إلى تونس وألحقه أحمد باي بخدمته ومنذ ذلك الوقت بدأ بتقلد المناصب في الدولة(ينظر: محمد محفوظ : **تراجم المؤلفين التونسيين** ، ج2 ، ط 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1982، ص. 177.)

[3] – محمد الطاهر بن عاشور: **مقاصد الشريعة الإسلامية**، تح محمد الطاهر الميساوي، ط 2، دار النفائس، عمان، الأردن، 2001، ص. 39 .

[4] – الحبيب الجنحاني: المرجع السابق، ص. 119 .

[5] – محمود بن محمد بن محمد بن عمر قابادو الشريف أبو الثناء (1815–1871)، الأديب الشاعر والعالم بالرياضيات أصل سلفه من الأندلس (ينظر محمد محفوظ : المرجع السابق، ج 4 ، ص. 41).

[6] – من أقدم معاهد العلم والتعبد بتونس وإفريقيا والعالم الإسلامي، لم ينتظم التعليم به إلا خلال فترة خلفاء بني حفص وتفننوا في تحسينه و تعميره بالمجالس العلمية (ينظر : خير الدين شتره : **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900– 1956**، ج 1، ط 2 ، دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، 2013، ص، ص. 645 ، 646.)

الدينية وعهد اليه تلخيص محاضرات الأساتذة الأجانب وترجمة الكتب الاجنبية الخاصة بالفنون والصنائع الحربية[1].

وفي سنة 1842 أصدر أحمد باي مرسوما رسم في صحيفة محاطة بإطار وعلق داخل باب من ابواب الجامع الأعظم يقال له باب الشفاء، واقتضى هذا المرسوم أن ينتخب للتدريس بجامع الزيتونة خمسة عشر عالما من المالكية، ومثلهم من الحنفية، على أن يقرأ المدرس في كل يوم – ماعدا يومي الخميس والجمعة – درسين من أي فن أراد، وفي أي وقت تيسر له، وإذا فقد أحد هؤلاء المدرسين، انتخب نُظار الجامع بدله أعلم الموجودين في العصر[2]، وأسند مراقبة الدروس ومواظبة المدرسين إلى رئيس الإفتاء بالمذهبين وإلى القاضيين وعين لهم مرتبا لذلك، وأمر ان تدفع كل هذه الجرايات من بيت المال[3].

وفي سنة 1857 أصدر أحمد باي عهد الأمان الذي يعتبر إعلان لحقوق الانسان وللمبادئ الديمقراطية من مساواة بين الأفراد والحرية الشخصية وعدالة الأديان كنوع من الإصلاحات ليكملها بعده خير الدين باشا[4].

ثانيا: إصلاحات الوزير خير الدين باشا(1870-1877).

تزعم الوزير خير الدين باشا المرحلة الثانية من محاولة الإصلاح وتعديل الوضع بتونس، فبدأ أولا بتنظيم الإدارة التونسية معتمدا على نخبة من رجال

---

[1] – فتحي حسن ملكاوي: "**الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وقضايا الإصلاح والتجديد في الفكر الاسلامي المعاصر**"، أعمال المؤتمر الدولي المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ط1 ، الولايات المتحدة الأمريكية، 2011 ص، ص. 53، 54 .

[2] – علي الرضا الحسيني: **موسوعة الاعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين – تونس وجامع الزيتونة**، ط 1 ، دار النوادر، بيروت، لبنان، 2010، ص. 29 .

[3] – أحمد عبد السلام: **مواقف إصلاحية في تونس قبل الحماية**، ط 1، الشركة التونسية لتوزيع، تونس، 1986،ص.68.

[4] – خير الدين شتره: **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900 -1939**، ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر، ص. 25.

الإصلاح[1]، وأعطي اهتماما كبيرا للتطور الفكري والنهضة الأدبية فعمد الى إنشاء المدرسة الصادقية – وتنظيم التعليم الزيتوني – وأنشاء المكتبة العبدلية – إضافة إلى إنعاش الطباعة والصحافة والنشر[2].

فتم إنشاء الصادقية في 10جوان 1874 وعين لجنة لضبط مراحل وسنوات التعليم بها، وبعد ستة اشهر من الضبط والتنسيق فتحت ابوابها في 27 فيفري 1875 وعين العربي زروقي على رأسها[3]، وتم تقرير تدريس المواد التالية: الرياضيات والكيمياء، والجغرافيا مع الفرنسية والايطالية والتركية، بالإضافة الى النحو والصرف والفقه والقراءات والتوحيد وأختار لها اوقاتا مناسبة عندما يكون التلامذة اقدر على التركيز[4].

كان التعليم في المدرسة موزعا على ثلاثة شعب، فالشعبة الأولى يتلقى فيها التلاميذ تعليما أوليا ابتدائيا، وفي الثانية تعليما تقليديا حسب المناهج المعمول بها في جامع الزيتونة، وفي الثالثة يتلقون مبادئ العلوم الطبيعية والرياضية وغيرها من العلوم العصرية واللغات الأجنبية[5]، وتم تنسيق التعليم بالمدرسة مع التعليم الزيتوني بحيث يمكن أن ينتقل الطالب في رتبة معينة من الدراسة الثانوية لإكمال دراسة العلوم الدينية بالجامع[6].

وقد بلغ عدد التلامذة عند الافتتاح 167 تلميذا، والتحق بهم من جامع الزيتونة 150 تلميذا، وانتدب 21 مؤدبا للتدريس، بالإضافة إلى

---

[1] – الحبيب الجنحاني: المرجع السابق ، ص. 120.

[2] – محمد الفاضل بن عاشور: **الحركة الأدبية والفكرية في تونس في ق 13–14 هـ /19 –20** , مر محمد المختار العبيدي، ط 1، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، 2009، ص. 46.

[3] – خير الدين شترة: **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900 – 1956**،ج1، المرجع السابق، ص. 645.

[4] – أرنولد هـ . قرين: **العلماء التونسيين**، تر عمارية ــ أسماء معلى، ط 1، بيت الحكمة ــ دار سحنون للنشر والتوزيع، قرطاج، تونس، 1995، ص. 149.

[5] – أحمد عبد السلام: المرجع السابق، ص. 73.

[6] – محمد الطاهر بن عاشور: **مقاصد الشريعة الاسلامية**، المصدر السابق، ص. 43.

جلب أساتذة أجانب من أجل تعليم اللغات الأجنبية، والعلوم الدقيقة[1] وقامت المدرسة بإرسال أول دفعة من طلبتها لإتمام الدراسة في المدارس الثانوية وديار المعلمين الابتدائية بفرنسا سنة 1880[2].

ومن جهة أخرى أولى الوزير خير الدين باشا اهتماما بالتعليم الابتدائي من خلال إعادة تنظيم المدارس القرآنية والمدارس التي كانت تعد التلامذة للالتحاق بالجامع الاعظم[3]، وقام بتنظيم التعليم الزيتوني فحرر سبعة وستين فصلا نص فيهم على الإكثار من عدد العلوم وتحديد كيفية ابتداء تعليم التلاميذ وماهي العلوم التي يجب ان يتلقاها أولا، واسقط التكاليف العسكرية على التلاميذ[4].

قام خير الدين باشا بإدخال تعديلات ادارية على البرنامج التعليمي، إذ أصبحت الدراسة على ثلاث مراحل: أولية(4 سنوات)، ووسطى (3سنوات)، وعالية(سنتان)[5]، وعين الكتب التي تدرس في كل مرحلة وعدد الدروس وحصة كل درس، وقد خصص قسم لنصائح التربوية وطلب من المدرسين العمل بها[6] .

وفي سنة 1875 أصدر قانونا لتأسيس المكتبة العبدلية وحبس لها 111 مخطوطا من مكتبته الخاصة، وأولى اهتماما بالطباعة فأكثر من نشر الكتب وجلب المطبوعات من الشرق وترجمتها وطباعتها بتونس[7]، وفي سنة 1876 عمل على بعث إدارة العلوم والمعارف التي تعمل على مراقبة كل المؤسسات التعليمية

---

[1] – خير الدين شترة: **الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة 1900– 1956**،ج1، المرجع السابق، ص. 646.

[2] – محمد الفاضل بن عاشور: المرجع السابق، ص. 52.

[3] – الحبيب الجنحاني: المرجع السابق، ص. 130.

[4] – محمد الطاهر بن عاشور: **أليس القبح بقريب ـ دراسة تاريخية وآراء إصلاحية**، ط 1، دار السلام للطباعة والنشر ـ دار سحنون للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2006، ص، ص .85، 86

[5] – ارنولد هـ . قرين: المرجع السابق، ص. 151.

[6] – أحمد عبد السلام: المرجع السابق، ص. 68.

[7] – الحبيب الجنحاني: المرجع السابق، ص. 130.

في البلاد وهي تشمل الكتاتيب والمدارس وجامع الزيتونة والصادقية، وقد عين خير الدين صديقة الجنرال حسين على رأس الإدارة[1].

لقد كان المشير أحمد باي والوزير خير الدين باشا معجبين بالمؤسسات الأوروبية ويرغبان بإدخال بعضها في الدولة والمجتمع التونسي، وبقدر اعتقادهما في أن الإصلاحات تتوافق مع الدين الاسلامي كانا يشجعان على فتح باب الاجتهاد لتيسير بث الروح الإصلاحية في مجالات الفكر والدين والقانون والتعليم[2]، إلا أن هذه الإصلاحات لم تعمر طويلا حيث زالت بزوال أصحابها فالأول توفي والثاني اضطر إلى مغادرة تونس والاستقرار بإسطنبول بعد فرض الحماية الفرنسية على تونس 1881.

ثالثا: سياسة الحماية الفرنسية اتجاه التعليم بتونس .

عندما تم إقرار فرض الحماية الفرنسية على تونس في 1881، قام المقيم العام بول كامبول بإعادة النظر في وضع التعليم بإدخال نظام تربوي حديث للتونسيين، فأحدث إدارة جديدة عرفت بإدارة التعليم العمومي، وعين على رأسها لويس ماشوال بالإضافة إلى مدير الصادقية ومدرس من الزيتونة[3]. وكان أول ما قام به ماشوال هو إنشاء المعهد العلوي بتونس سنة 1884 وضم مجموعة من التلامذة الاوروبيين والمسلمين واليهود، وقدم المسلمون المدرسون في المعهد اسهامات كبيرة في انجاح المعاهد الفرنسية – العربية، وتم إرسال عدد منهم إلى فرنسا من أجل تدريبهم وجعلهم مدرسين أكفاء[4].

---

[1] – ارنولد هـ . قرين: المرجع السابق، ص. 152.

[2] – علي المحجوبي: المرجع السابق، ص. 129.

[3] – أرنولد هـ . قرين: المرجع السابق، ص. 184.

[4] – ريتشارد ماكن، " لويس ماشوال والإصلاحات التربوية بتونس خلال السنوات الأولى للحماية الفرنسية"، **المجلة التاريخية المغربية**، ع 3، تونس، 1975، ص. 64.

كما قدم لويس ماشوال اقتراحات تتضمن أولا وضع كل المدارس القرآنية بالبلاد التونسية تحت إشراف مدير التعليم العمومي وثانيا بعث مؤسسة بالحاضرة لتأهيل المؤدبين ومنحهم شهادة عند التخرج منها تمكنهم، من التدريس في الكتاتيب دون غيرهم، واقترح أن تكون مدة التدريس خمس سنوات يقع التركيز فيها على المواد الفرنسية والحساب والجغرافيا وبذلك تصبح المدارس التونسية خاضعة لسلطة الحماية دون أن تنجر عن ذلك نفقات إضافية للحكومة[1] .

ونتيجة للإصلاحات تم بعث المدرسة العصفورية (التأديبية) 1894 ومهمتها تخريج مؤدبين متأهلين للقيام بالتعليم الابتدائي، وجعل مقرها في مدرسة من مدارس سكن لطلبة الجامع الأعظم وهي المعروفة بمدرسة ابن عصفور الكائنة بزنقة ابن عصفور المواجهة لباب جامع الزيتونة بسوق العطارين[2] .

أما بخصوص التعليم الزيتوني فقدم ماشوال اقتراحا يتضمن تكوين لجنة مكلفة بالنظر في مشكلة التعليم بالجامع، وقد اقترح إعادة تنظيم درجات ذلك التعليم وتعيين مدرسين مختصين واعتماد الطرق التطبيقية وتخصيص محلات خارج الجامع الأعظم لتدريس المواد الجديدة، وفي 1898 اجتمعت لجنة برئاسة الوزير الاكبر الشيخ محمد العزيز بوعتورة[3] وهي تتركب بالخصوص من شيخي الاسلام المالكي والحنفي وناظر الجامع ومن سبعة مدرسين واساتذة، وقد انظم إليهم من الفرنسيين الكاتب العام للحكومة التونسية ومدير التعليم العمومي وتقرر فصل الجامع الأعظم عن ادارة التعليم ووضعه تحت سلطة الوزير الاكبر[4], غير أن

---

[1] – ارنولد هـ . قرين: المرجع السابق، ص. 186.

[2] – محمد الطاهر بن عاشور: **أليس الصبح بقريب**، المصدر السابق، ص. 100.

[3] – محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب بن الوزير محمد بن محمد بوعتورة (1824–1907)، تقلد مناصب عدة في الوزارة وعاصر فترة الحماية الفرنسية (ينظر: محمد بن الخوجة: **صفحات من تاريخ تونس**، تق – تح حمادي الساحلي، الجيلالي بن الحاج يحي، ط 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1986، ص. 422.)

[4] – أحمد القصاب : **تاريخ تونس المعاصر 1881 – 1956**، تع حمادي الساحلي، ط 1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1974، ص. 314.

علماء الزيتونة استطاعوا ان يمنعوا سيطرة السيد ماشوال على الجامع لكنة استغل سلطته وعين متفقدين اثنين مساعدين له بالجامع الاعظم[1]. كما تم إعادة تنظيم الامتحانات على قواعد جديدة، من خلال اجتياز جميع طلبة جامع الزيتونة للامتحانات المتعلقة بالمواد الجديدة (كالرياضيات والتاريخ والجغرافيا وغيرها ...) والتي كانت تدرس للزيتونيين بالجمعية الخلدونية[2].

رابعا: الجمعية الخلدونية.

أنشئت الجمعية الخلدونية للعمل على بث العلوم العصرية واللغة العربية سدا للثغر في تعليم الجامع الزيتوني, أصدر قانونها الأساسي بقرار وزاري سنة 1896م[3], وأنتخب أول رئيس للخلدونية محمد القروي[4], وأدرج في برنامج دروسها عدة علوم مثل التاريخ والجغرافيا والحساب والهندسة والفيزياء, والكيمياء والصحة واللغة الفرنسية, أما الطلبة المعنيين بدراسة هذه العلوم فهم طلبة المرحلة المتوسطة الذين يزاولون دروس السنة الرابعة من التعليم بالجامع الأعظم, ولم تجعل أوقات الدروس مزاحمة لأوقات التدريس بالجامع الاعظم حتى يتمكن الطلبة من الجمع بين العلوم الشرعية والعلوم العصرية[5]، وكانت المدرسة الخلدونية مكملة للعلوم التي تدرس بجامع الزيتونة ومع الوقت أصبحت تلك الدروس إلزامية في برامج الامتحان الزيتون[6].

---

[1] – ارنولد هـ. قرين: "العلماء التونسيون وانتصاب الحماية الفرنسية على تونس 1881 – 1912 "، تع عبد الجليل التميمي، **المجلة التاريخية المغربية**، ع 1، تونس، 1974، ص. 74.

[2] – أحمد القصاب: المرجع السابق، ص.315 .

[3] – محمد الفاضل بن عاشور: المرجع السابق، ص. 67.

[4] – اصله من القيروان ولد(1847–1941)، درس بالمدرسة الحربية ببارادو، وبعد اتمام تعليمه انخرط بسلك الوزارة (ينظر: محمد بن الخوجة: المرجع السابق، ص.475.)

[5] – خير الدين شترة: **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900 – 1956**،ج1، المرجع السابق، ص. 663.

[6] – خير الدين شترة: **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية**، المرجع السابق، ص.198.

قُسم التعليم بالجمعية الخلدونية الى ثلاثة اقسام:

- التعليم الابتدائي والذي يرمي إلى تلقين التلامذة مبادئ اللغتين العربية والفرنسية وبه فرع لتعليم الكبار القراءة والكتابة.
- التعليم الثانوي وهو مخصص للتلامذة المتوسطين وتتضمن مناهجه اللغة العربية وآدابها واللغة الفرنسية والتاريخ والجغرافيا والحساب والهندسة والعلوم الطبيعية ومبادئ حفظ الصحة.
- أما التعليم العالي فهو يهيئ تلامذة المعهد لاجتياز امتحان شهادة المعارف العلمية التي أنشئت بمقتضى مرسوم 1898 ويدرس بهذا القسم الادب العربي والانشاء والفلسفة والتاريخ والرياضيات والهندسة والجغرافيا والاقتصاد السياسي وحفظ الصحة[1].

وعلى الرغم من المجهودات الكبرى التي بذلتها سلطات الحماية الفرنسية لفرنسة التعليم، فإنها لم تستطع تحقيق مرادها، فقد رفضها المجتمع التونسي المحافظ، لأن الذي كان يوحد التونسيين هو العربية والاسلام[2].

[1] – خير الدين شترة : **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900 – 1956**،ج1،المرجع السابق، ص.664.

[2] – عز الدين معزة : **فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899 – 2000**، أطروحة لنيل درجة دكتوراه العلوم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2009–2010، ص. 68 .

الفصل الأول

محمد الطاهر بن عاشور وتأثره بالحركة الإصلاحية المشرقية.

المبحث الأول: التعريف بالشيخ محمد الطاهر بن عاشور.

المبحث الثاني: تأثر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بإصلاح التعليم في المشرق.

تعد دراسة سيرة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور طريقا من طرق الفهم عنه، وبابا من أبواب التعرف عليه وعلى أهم المراحل التي مر بها في مسيرته، ومعرفة مدى تأثره بالحركة الإصلاحية في المشرق وبمصلحيها.

المبحث الأول: التعريف بالشيخ محمد الطاهر بن عاشور.

أولا : مولده ونسبه .

هو محمد الطاهر[1] بن محمد بن محمد الطاهر بن محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور[2]، ولد سنة 1236 هـ الموافق لـ 1879 بقصر جده لـلأم الوزير الأكبر محمد العزيز بوعتوره، بالمرسى وهي ضاحية من الضواحي الشمالية للعاصمة التونسية تقع على شاطئ البحر المتوسط[3].

أسرة آل عاشور التي ينتمي إليها ابن عاشور هي أسرة أندلسية الأصل ولد محمد بن عاشور الجد الأكبر حوالي 1621 بمدينة سلا بالمغرب بعد هجرة والده من الأندلس فارا بدينه[4]، وصلت إلى تونس سنة 1650، وقد نشطت الأسرة العاشورية في أداء رسالتها والإشراف على الزوايا ذات التوجه الصوفي بدأ من زاوية الجد ابن عاشور[5] المعروفة بزاوية علي الزواوي، وزاوية سيدي داوود السلاوي في قرطاج، وزاوية سيدي المصطاري المكناسي

---

[1] – ينظر الملحق رقم (1) لصورة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور.

[2] – محمد الحبيب بن الخوجة : **شيخ الإسلام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور**، ج 1، ط 1، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2004، ص. 228 .

[3] – محمد إبراهيم بوزغيبة: **فتاوى الشيخ الإمام الطاهر بن عاشور**، ط 1 ، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، دبي، 2004، ص. 11.

[4] – محمد بن سعد بن عبد الله القرني: **الإمام محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات**، شهادة مكملة لنيل ماجستير، كلية قسم الكتاب والسنة، جامعة ام القرى، السعودية، 1427 هـ ، ص. 9 .

[5] – محمد الطاهر بن محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور، أصل سلفه من الأندلس، قرأ بالجامع الأعظم وتولى مناصب كثيرة في الدولة وله مؤلفات كثيرة(ينظر: محمد محفوظ: المرجع السابق، ج3، ص.301.)

في مدينة بنزرت واختص افراد هذه الاسرة بالأنشطة العلمية والدينية والتدريس والاشراف على المساجد[1].

ثانيا : تعليمه ووظائفه.

1- تعـــليـــمه:

بـــدأ الشـــيخ محمـــد الطـــاهر بـــن عاشـــور تعليمـــه الأول عنـــدما أقبـــل مـــن الســـنة السادســـة علـــى حفـــظ القـــرآن العظـــيم فقـــرأه علـــى المقـــرئ محمـــد الخيـــاري بمســـجد ســـيدي أبـــي حديـــد المجـــاور ببيـــتهم بمـــنهج الباشـــا بمدينـــة تـــونس، ثـــم حفـــظ مجموعـــة مـــن المتـــون العلميـــة التـــي تهـــيء الطالـــب إلـــى الـــتعلم بجـــامع الزيتونة[2] كمتن الآجرومية[3].

فـــتح لـــه جـــده الـــوزير ابـــن عتـــوره خـــزائن كتبـــه وقـــدم لـــه عنايـــة فائقـــة، فكتـــب لـــه بخـــط يـــده نســـخة مـــن المفتـــاح (للســـكاكي) ونســـخ لـــه (مـــتن البخـــاري) وجمـــع لـــه فـــي دفتـــر كبيـــر نصـــوص مـــن اهـــم مواضـــيع الادب، وأمهـــات الكتـــب وكـــان موجهـــه فـــي شـــتى المجـــالات العلميـــة والأدبيـــة والإصـــلاحية[4]، والكتـــب التـــي قرأهـــا محمـــد بـــن عاشـــور فـــي حياتـــه الدراســـية قبـــل أن يتوجـــه إلـــى التـــدريس، هـــي فـــي النحـــو القطريـــة ـــ المقدمـــة ـــ المكـــودي ـــ لاميـــة الافعـــال ـــ والاشـــموني والمغنـــي بشـــرح الـــدماميني، وفـــي البلاغـــة قـــرأ الـــدمنهوري علـــى الســـمرقندي والســـعد علـــى تخلـــيص والمطـــول، وفـــي المنطـــق قـــرأ الســـلم والتهـــذيب، وفـــي الكـــلام قـــرأ الوســـطى والعقائـــد النســـفية والمواقـــف، وفـــي الفقـــه

---

[1] – **دائرة المعارف التونسية:** الكراس 4 / 1994، ص. 49 .

[2] – بلقاسم الغالي: **شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره**، ط 1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1996، ص.195 .

[3] – نسبة الى مؤلفها محمد بن محمد بن داود بن آجروم 743 هـ أول كتاب يدرس فيعلم النحو (ينظر: محمد الحبيب بن الخوجة: المرجع السابق، ص. 228.)

[4] – محمد محسن: **التنظيم المقاصدي عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة، قسم علم أصول الفقه، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005، ص. 29 .

درس الدردير وميـاره على المرشد والكفاية على الرسالة والتاودي على التحفة، وفي الأصول قرأ الحطاب على الورقات والتنقيح للقرافي والمحلي على السبكي وفي الفرائض قرأ كتاب الدرة وفي السيرة الشفاء بشرح الشهاب الخفاجي[1]، وتعلم الفرنسية بمساعدة استاذه الخاص السيد أحمد بن وناس المحمودي[2].

عند بلوغه أربعة عشر عاما التحق بجامع الزيتونة الأعظم سنة 1893 ودرس علوما شتى، ودامت دراسته سبع سنوات انتهت بإحرازه على شهادة التطويع سنة 1899[3]، وفي ظل دراسته بالجامع قرأ على يد مجموعة من المشايخ منهم سالم بوحاجب[4]، محمد النجار، عمر بن الشيخ[5]، محمد بن يوسف، ابراهيم المارغي، محمد النخلي[6] وهؤلاء الذين تتلمذ عليهم الشيخ كانوا ثمرة المصلحين الذين اسهموا في الحياة التونسية إسهاما جليلا[7].

2ـ وظائفه:

دخل الشيخ الإمام إلى مهنة التدريس بعد حصوله على شهادة التطويع سنة 1899 ثم ترقى في درجات التدريس إلى أن اصبح مدرسا من الطبقة الأولى في جامع الزيتونة الأعظم

---

[1] – جمال أبو حسان :" الإمام محمد الطاهر بن عاشور"، **المجلة الأردنية في الدراسات الاسلامية**، م5،ع2/أ، عمان ، الأردن، 2009، ص، ص. 58،59 .

[2] – محمد الحبيب بن الخوجة: المرجع السابق، ص. 157.

[3] – بلقاسم الغالي : المرجع السابق، ص. 39.

[4] – من أبرز علماء عصره فقها واجتهادا وادبا، ولد(1828 –1929) كان مؤمنا بضرورة الإصلاح السياسي وتجديد التفكير الديني وتأييده لإصلاح التعليم(ينظم: فتحي حسن الملكاوي: المرجع السابق، ص.67.)

[5] – عمر بن احمد بن أحمد بن علي بن حسن بن علي بن قاسم المعروف بابن الشيخ ولد(1828–1911)، ببنزرت تلقى العلوم على يد اكبر الزيتونة ثم عين استاذا بالجامع (ينظر: علي الرضا الحسيني : المرجع السابق، ص. 40.)

[6] – من أعلام الزيتونة الأفذاذ (1868–1924) له من العلم ما أهله ليكون من الرواد في تركيز حركة الإصلاح والتوحيد والدعوة إلى إعمال الفكر (ينظر: **دائرة المعارف التونسية**: الكراس 5 / 1995، ص.84.)

[7] – محمد الحبيب بن الخوجة : المرجع السابق، ص. 154.

سنة 1903[1]، وأسهم في تخريج رجال كان لهم الأثر البالغ في العالم الإسلامي منهم الشيخ عبد الحميد بن باديس[2]، والشيخ محمد البشير الابراهيمي، وابنه محمد الفاضل بن عاشور[3].

في سنة 1905 عين كعضو بمجلس إدارة الجمعية الخلدونية، عضو في المكتبة الصادقية من أجل وضع فهرس للمكتبة، وسنة 1907 سمي نائب الدولة لدى النظارة العلمية وعضوا بلجنة إصلاح التعليم 1910 وفي نفس السنة عين على رأس لجنة المكتبة الصادقية[4].

وسنة 1908 سمي عضوا في لجنة تنقيح برامج التعليم وكتب تقريرا عن حالة التعليم وفي 1913 سمي قاضيا مالكيا للجماعة، ودخل في هيئة النظارة العلمية[5] المديرة لشؤون جامع الزيتونة، عهد إليه بخطة باشا مفتي ثم أصبح كبير أهل الشورى سنة 1927, فشيخ الإسلام المالكي سنة 1932 وهو أول من لقب به وأول مالكي يتقلد هذا المنصب السامي[6].

ونظرا للمجهودات التي بذلها الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في خدمة العدالة، استدعته السلط العليا لإصلاح التعليم الزيتوني، وفي مدة قصيرة كلف بمهام شيخ الجامع الأعظم وفروعه، ولذلك بذل كل المجهودات لإصلاح التعليم وتطويره في كل فروع الزيتونة[7].

---

[1] – محمد بن إبراهم بوزغيبة : المرجع السابق، ص. 12 .

[2] – ولد عبد الحميد بن باديس في(1889–1940) توجه لدراسة بالزيتونة سنة 1908، أنشا جمعية العلماء المسلمين، وكان له الاثر الكبير في بناء الروح الوطنية وأسباب النضال في وجه الاستعمار (ينظر: صلاح زكي أحمد: **أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث**، ط 1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، مصر،2001، ص. 112.

[3] – محمد محسن: المرجع السابق، ص. 33.

[4] – محمد الحبيب بن الخوجة : المرجع السابق، ص. 166.

[5] – تتكون من رئيس الافتاء الحنفي , ورئيس الإفتاء المالكي و القاضي الحنفي والقاضي المالكي , ويسمى هؤلاء الشيوخ من وجهة نظرهم في شؤون المعهد المشايخ النظار و يرأس المجلس شيخ الاسلام الحنفي (ينظر: علي الرضا الحسيني: المرجع السابق، ص.31.)

[6] – بلقاسم الغالي: المرجع السابق، ص. 62 .

[7] – الصادق الزمرلي: **أعلام تونسيون**، تر حمادي الساحلي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص. 549.

ثالثا: مذهبه الفقهي وثناء العلماء على الشيخ ابن عاشور.

1- مذهبه الفقهي:

نشأ العلامة الشيخ ابن عاشور في بيئة معروفة باعتناق أهلها المذهب المالكي وهو المذهب المعتمد والمفتي به في بلاد المغرب العربي، وكان من أوائل المتون التي حفظها وهو صغير قبل أن يلتحق بجامع الزيتونة متن ابن عاشر في الفقه المالكي، وأما عقيدته فهو يصرح به وهو أنه اشعري العقيدة[1].

2- ثناء العلماء على الشيخ ابن عاشور:

كان الشيخ محمد الطاهر بن عاشور سهل المعاشرة والمقابلة مشهورا بلطفه وطيبة قلبه حريصا على تلبية كل الدعوات التي يتلقاها ومشاركة المجتمع في أفراحه وأتراحه وهذا ما قاله العلماء عنه.

قال البشير الإبراهيمي:" **الأستاذ الأكبر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور علم من الأعلام الذين يعدهم التاريخ الحاضر من ذخائره، فهو إمام متبحر في العلوم الاسلامية مستقل في الاستدلال لها، واسع الثراء من كنوزها، فسيح الذرع يتحملها، نافذ البحيرة في معقولها، وافر الاطلاع ....**"[2] .

وقال فيه الشيخ الإمام محمد الخضر حسين:" **كنت أرى لسانا لهجته الصدق، وسريرة نقية من كل خاطر سيء وهمته طماحة الى المعالي، وجدا في العمل لا يمسه كلل**

---

[1] – عبد القادر موفق: **التأويل النحوي بين الخرق والمعيار في تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور**، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة تلمسان، الجزائر، 2003، ص. 11.

[2] – محمد البشير الإبراهيمي: **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، ج 3،عيون البصائر، تج أحمد طالب الإبراهيمي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997 ، ص. 549 .

ومحافظة على واجبات الدين وآدابه، وبالإجماع: ليس إعجابي بوضاءة اخلاقه وسماحة آدابه باقل من اعجابي بعبقرته في العلم "[1] .

رابعا : وفاته ومؤلفاته .

1- وفاته.

توفي الشيخ الإمام محمد الطاهر بن عاشور يوم الاحد 12 اوت 1973 بعد حياة حافلة بالجد والنشاط والإفادة والتآلف، دفن بمقبرة الزلاج بتونس[2].

2- مؤلفاته:

تنوعت مؤلفات الشيخ محمد الطاهر بن عاشور كمّا ونوعا فله كتب في عدة مجالات منها في تفسير القرآن الكريم **كتاب التحرير والتنوير** صدر منه عشرة أجزاء، وفي الفقه وأصوله فله **كتاب مقاصد الشريعة الإسلامية، وكتاب الوقف وآثاره في الإسلام** وكتب في اللغة **كتاب أصول الإنشاء والخطابة** و**كتاب موجز البلاغة** ومما عني بتحقيقه ونشره(**ديوان بشار بن برد** أربة أجزاء)[3].

أما الصحف والمجلات التي كتب فيها فمنها: صحيفة "هدى الإسلام" وصحيفة "نور الإسلام" وصحيفة "مصباح الشرق"، والمجلات منها "مجلة المنار المصرية" و"مجلة الهداية الإسلامية التونسية" و"مجلة الزيتونة" و"مجلة مجمع اللغة العربية" بالقاهرة و"مجلة المجمع العلمية" بدمشق والذي كان بها عضو مراسل منذ سنة 1955[4].

---

[1] – علي الرضا الحسيني: **موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين – الإرث الفكري للإمام محمد الخضر حسين**، المرجع السابق، ص. 402 .

[2] – بلقاسم الغالي: المرجع السابق، ص. 68 .

[3] – خير الدين الزركلي: **الأعلام ـــ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب و المستعربين والمستشرقين**، ج 6، ط 15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002، ص. 174.

[4] – عبد القادر موفق: المرجع السابق، ص.11.

المبحث الثاني: تأثر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور بإصلاح التعليم في المشرق.

شهد العالم الإسلامي في بداية القرن الرابع عشر الهجري دعوة إلى إصلاح الواقع الحضاري الذي ساده الجمود والتقليد والابتعاد عن منهج الإسلام الصحيح، الذي هو سبيل الأمة للنهضة والتقدم، ومن أجل التصدي لزحف الحضارة الغربية على الشرق الإسلامي في ظل الاستعمار الحديث[1]، وهذا أوجب ظهور مصلحين لتحسين الوضع ولقد انطلقت حركة من هذا الواقع لتقف بالأمة الإسلامية وتعيدها إلى نهجها الصحيح ومن بين روادها الذين تأثر بهم شيخنا نذكر منهم.

أولا: الإمام الشيخ محمد عبده[2](1849 – 1905).

لقد ركز الإمام محمد عبده جهوده الإصلاحية على محاولة إصلاح مناهج التعليم الإسلامي، وتجديد أساليب التعامل مع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وعمل على صناعة كوكبة من النخبة تعمل على مواصلة العمل الإصلاحي وإصلاح المؤسسات التي تعمل على صناعة العقل المسلم مثل المساجد والأزهر[3].

قامت دعوة الإمام محمد عبده على ثلاثة أمور كان أولها تحرير الفكر من قيد التقليد حتى لا يخضع العقل لسلطان غير سلطان البرهان ولا يتحكم فيه زعماء الدين والدنيا على حد سواء، وثانيها اعتبار الدين صديقا للعلم ولا موضع لتصادمهما، وثالثا فهم الدين على طريقة السلف

---

[1] – محمد عمارة : **المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده**، ط 1، مكتبة الإسكندرية، مصر،2005، ص. 40.

[2] – محمد عبده خير الله (1849–1905)، منذ سنواته الأولى بدت عليه روح التمرد على كل ما هو تقليدي أكمل دراسته بجامع الأزهر تحت إسرار والده، وبعد ذلك بدأت مسيرته مع التجديد (ينظر: صلاح زكي أحمد: المرجع السابق، ص– ص. 64 – 69.)

[3] – محمد عمارة: **الإصلاح بالإسلام للإمام**، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ، مصر، 2006، ص.10.

قبل ظهور الخلاف والرجوع في كسب معارفه من مصادره الأولى[1]، وكل هذه الأفكار برزت من خلال كتابات الإمام محمد عبده وأعماله الثقافية والفكرية، حيث كتب الكثير من المواضيع لإصلاح التعليم العثماني والمصري، ودعا إلى تربية الأمة وتعليمها وهذا ينتمي في الأخير الى تحرير الشعوب الإسلامية[2].

وكان محمد عبده يعتقد أن التعليم هو السلاح الأساسي لإصلاح الأمة والنهوض بها، وحتى يكون هذا السلاح فاعلا يجب الاعتناء به وإصلاحه إصلاحا جذريا، وأكد على لزوم إدخال العلوم العقلية إلى جانب العلوم الدينية ويكونون منفتحين على العالم الحديث وهذا بالتخلي عن المناهج البالية التي تعتمد على السرد والتقليد والنقل وتعويضها بمناهج حديثة تتبني على العقل والتفكير والتحليل والنقد[3]، وقام الإمام محمد عبده بتقسيم النظام التعليمي إلى مراحل، والمعنيين من هذا التعليم إلى فئات ثلاثة (فئة العامة، فئة الساسة، وفئة العلماء) وقد أكد على ضرورة الاهتمام بالفئة الثالثة باعتبارها تشكل الطبقة القيادية للأمة، واعتبر أن الإصلاح التربوي سبيل للإصلاح السياسي، وذهب الإمام إلى إعطاء التربية والتعليم الأولوية والاهتمام والتغاضي عن المعوقات الأخرى في المجتمع[4].

---

[1] – محمد عبده ، جمال الدين الأفغاني: **العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى**، تح صلاح الدين البستاني، ط 1، دار العرب البستاني، مصر، 1993،ص. 21 .

[2] – الحبيب الجنحاني: المرجع السابق، ص. 153 .

[3] – علي المحجوبي: المرجع السابق، ص. 40 .

[4] – عبدالكريم بوصفصاف : **الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس** ،ج 1، ط1، دار مداد، الجزائر، 2009، ص– ص. 339، 340 – 343 .

ومن أجل نشر دعوته وأفكاره قام الإمام محمد عبده برحلات قصيرة المدى عبر جملة من البلدان الإسلامية، فزار تونس سنة 1884 وهي كبقية بلدان العالم الإسلامي استهوت الإمام لما ظهر بها من بوادر العمل الإصلاحي الذي كان يقوم عليه فكره[1]، وتعتبر هذه الزيارة هي الأولى حيث أقام بها أربعين يوما تعرف فيها على الباي وأعيان العلماء وحضر الدروس بجامع الزيتونة الأعظم، وامتزج بالإصلاحيين هناك, وخلا في مجالس متواصلة بالتونسيين المنتسبين إلى العروة الوثقى، واطلع على الآلام والشكاوي من سوء حالة البلاد الإسلامية عامة[2] وأما زيارته الثانية فكانت في1903 وجاءت من أجل توطيد العمل بمنهجه الإصلاحي وتدعيم الصلة بتونس[3]، وفي هذه المرة أبدى الإمام محمد عبده نقده للكتب الدراسية المقررة والمناهج المتبعة في مؤسسات التعليم الإسلامي واصفا إياها بأنها بالية وتحتاج إلى تجديد[4].

وفي الزيارة الثانية التف حوله رجال الخلدونية مثل الشيخ بوحاجب والشيخ محمد الطاهر بن عاشور، وهو يومئذ شاب في الرابعة والعشرين من العمر ويعد من أبرز مدرسي الجامع الأعظم وأسبقهم إلى تأييد الفكرة الإصلاحية، فألقى الإمام أثناء هذه الزيارة محاضرة بالجمعية الخلدونية بعنوان (العلم وطرق التعليم) وكانت تأييدا وتقوية لحركة الإصلاحيين وأصبحت مرجعية للعمل الإصلاحي الزيتوني، وأصبح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور أساس دعوة المجددين، كما اعتبره الإمام عبده نفسه(سفير الدعوة في جامع الزيتونة)[5].

---

[1] – المنصف الشنوفي: "مصادر عن رحلتي الأستاذ الشيخ محمد عبده إلى تونس" ، **مجلة حوليات الجامعة التونسية**، ع3، 1966، ص، ص. 71، 72 .

[2] – محمد الفاضل بن عاشور: المرجع السابق، ص. 70.

[3] – بلقاسم الغالي: المرجع السابق، ص. 24 .

[4] – أرنولد هـ. قرين : المرجع السابق، ص. 246 .

[5] – محمد الفاضل بن عاشور: المرجع السابق، ص. 89 .

وكان من نتائج الزيارة الثانية الفتوى الترانسفالية حيث أنه عقب رجوع الإمام من تونس قامت ضجة هائلة حول مسألة الفتوى في أواخر سنة 1903 وهي التي أجزى فيها الإمام لبس المسلم القبعة وأكله ذبائح النصارى ونتيجة لذلك قامت حملة كبيرة ضده، وفي المقابل شد أزره المصلحون التونسيون يتقدمهم الشيخ محمد الطاهر بن عاشور حيث ارسل إليه رسالة فقهية تؤيد الفتوى على المذهب المالكي[1].

لقد وُجدت بين الشيخين محمد الطاهر بن عاشور والامام محمد عبده صفات مشتركة وأبرزها ميلهما إلى الإصلاح التربوي والاجتماعي من أجل النهوض بالتعليم العربي الإسلامي.

ثانيا: محمد رشيد رضا (1865 – 1935) .

تميز محمد رشيد رضا بالدعوة إلى الانفتاح الحضاري والتفاعل الفكري المشترك في المعارف والعلوم، مع الاحتفاظ بالسمات الخصوصية الإسلامية وقسماتها ويذهب الشيخ إلى أننا بحاجة إلى التعلم من الغرب علوم التمدن المدني، لترقية الواقع المادي فقال" **إننا في حاجة أشد إلى الصناعات الإفرنجية، وما تتوقف عليه من العلوم والفنون العلمية وإلى الاعتبار بتاريخهم وأطوار حكوماتهم وجماعاتهم ... ولكن مع الحفاظ على أركاننا: اللغة والدين والشريعة، والآداب**"[2].

وأهم ما حرص على تحقيقه الشيخ محمد رشيد رضا هو توحيد البلاد الإسلامية وجمع كلمتها، وسبيل ذلك في رأيه تعليم التربية العلمية، والتعليم الديني الصحيح بفضل رجال عارفين بحاجة الأمة، وقادرين على التعليم[3] وقام بإنشاء مجلة المنار

[1] – المنصف الشنوفي: المرجع السابق، ص.101 .

[2] – محمد عمارة : **من أعلام الإحياء الإسلامي**، ط 1 ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة، مصر، 2006 ، ص 39 .

[3] – محمد الحبيب بن الخوجة : المرجع السابق، ص. 88 .

التي كانت لسان حركته الإصلاحية وتوضح معالم الإصلاح الإسلامي وتشرح أهدافه ومبادئه والتي تمثلت في المرجعية الإسلامية للنهضة وشمولية الشريعة الإسلامية للإصلاح الديني والإصلاح السياسي كليهما وضرورة الاجتهاد والتجديد لتواكب الشريعة جميع المستجدات عبر الزمان والمكان، بالإضافة إلى الانفتاح على الحضارات المختلفة والتفاعل مع كل المعارف والعلوم التي تمدن الواقع ، مع الاحتفاظ بخصوصيتنا الحضارية[1].

وكان لهذا صدى كبيرا لدى المصلحين التونسيين، حيث اهتم محمد رشيد رضا بالإصلاح في تونس وكتب عنه الكثير في صفحات مجلته المنار، وكذا كتب المصلحون التونسيون مقالات عديدة في المجلة من بينهم الشيخ محمد الطاهر بن عاشور[2].

[1] – محمد عمارة : من أعلام الإحياء الإسلامي ، المرجع السابق ، ص ،ص. 40 , 41 .

[2] – المنصف الشنوفي: المرجع السابق ، ص. 93 .

الفصل الثاني

منهج الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في إصلاح التعليم.

المبحث الاول: أسباب تأخر التعليم وأوجه الإصلاح عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور.

المبحث الثاني: مجالات الإصلاح عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور.

المبحث الثالث: ردود الفعل على إصـلاح التعليـم.

كـان التعلـيم فـي أول أمـره بتـونس يـدرس فـي منـازل العلمـاء او فـي المسـاجد نظـرا لقلـة المـدارس، ومـع الوقـت بـدأت المملكـة التونسـية تـولي اهتمامـا بـالتعليم، فجـاءت إصـلاحات القـرن 19 كمـا ذكرنـا آنفـا لتنظيمـه ووضـع منهـاج لـه، إلا أن جميـع الجهـود لم تصل إلى نتيجة وتراجع مستواه.

فـالتعليم كـان قائمـا علـى ثـلاث درجـات: ابتـدائي ومتوسـط وعـالي، ففـي المرحلـة الأولـى يبـدأ التلميـذ بقـراءة القـرآن وتعلـم الخـط والرسـم المصـحفي وبعـض المتـون مثـل الآجروميـة، وفـي المرحلـة الثانيـة يتوجـه التلميـذ إلـى جـامع الزيتونـة فيقـرأ ثـلاث سـنين يـدرس فيهـا النحـو والفقـه والتجويـد والمنطـق واصـول الفقـه والعـروض وفـي السـنة الأخيـرة يـدرس علـم الحـديث ومصـطلحه، وفـي العليـا يحضـر التلميـذ لاجتيـاز شـهادة التطويـع[1]، وهـو امتحـان نهايـة الدراسـة بالجـامع بعـد مزاولـة التعلـيم سـبع سـنوات بالمعهـد حيـث ينتقـل الطالـب فـي كـل سـنة مـن درجـة إلـى مـا فوقهـا، ويحصـل النـاجح على شهادة التخرج من الجامع الأعظم[2].

بعـدها يقـدم الطالـب ترشـحه ليشـتغل بالجـامع، وعنـد قبـول اللجنـة ترشـحه يجـري لـه امتحـان وهـو عبـارة عـن مقالـة تحـرر ارتجاليـا، وعلـى مـرأى مـن المـراقبين وتكـون فـي بـاب مـن أبـواب الفقـه، ثـم يلقـي درس بعـدها فـي الأصـول أو الكـلام أو النحـو أو المنطـق أو البلاغـة علـى حسـب مـا تقـع عليـه يـد الطالـب مـن أوراق كثيـرة تعـين فيهـا دروس مـن هـذه العلـوم، ومـدة مطالعـة الـدرس تكـون سـت سـاعات، ثـم فـي اليـوم المـوالي تلقـى علـى الطالـب تسـعة أسـئلة مـن تسـع علـوم منهـا: الفقـه والنحـو والصـرف والمنطق والحساب والهندسة والجغرافيا والتاريخ[3].

---

[1] – محمد الطاهر بن عاشور: **أليس الصبح بقريب**، المصدر السابق، ص. 87 .

[2] – محمد الحبيب بن الخوجة : المرجع السابق، ص. 219.

[3] – علـي رضـا الحسـيني: **الموسـوعة الكاملـة لأعمـال الإمـام محمـد الخضـر حسـين – تـونس وجـامع الزيتونـة**، المرجع السابق، ص.37 .

يسـير التعلـيم بجـامع الزيتونـة علـى طريقـة الاختيـار بحيـث يختـار المـدرس مـا يشـاء مـن المـواد والكتـب والأوقـات والمراتـب وعـدد الـدروس، والتلاميـذ بـدورهم يختـارون المـدرس ومقـدار الـدروس حسـب مـا يحتاجونـه، ولقـد ترتـب علـى هـذه الطريقـة ضـعف مواد وتفاوت تلامذة فيما يزاولونه من علوم[1].

وأمـا عـن كيفيـة إلقـاء الـدرس فيـتم بالكيفيـة المتعـارف عليهـا بهيئـة الحلـق المحيطـة بالمـدرس المتكـئ إلـى سـارية مخصصـة لـه بقاعـة الصـلاة والطلبـة يتـابعون مـا يلقيـه ويفسـره مـن المـتن المتـوفر لـديهم، وعلـى الطالـب فـي النهايـة أن يكـون قـادرا علـى عـرض المـتن وتفسـيره[2]، والـدروس الاساسـية المقـررة للتعلـيم هـي: التفسـير والقـراءة والتجويـد والحـديث والتوحيـد وأصـول الفقـه والفـرائض والبيـان...بالإضـافة إلـى العلـوم المرتبطـة بهـا مثـل اللغـة والأدب وأدب البحـث وخاصـة الصـرف والنحـو والمعـاني والرسـم والخـط[3]، ومنهـا مـا هـو دون ذلـك فـي الاهميـة عنـد شـيوخ الزيتونـة وهـي العلـوم الأخـرى التـي لـم تحـظ بمـا تسـتحقه مـن العنايـة كعلـوم المنطـق والتـاريخ والعلـوم الفلسفية والرياضية[4].

وعلـى العمـوم كـان التعلـيم بجـامع الزيتونـة يرتكـز علـى المسـائل الفقهيـة ويكتسـي طابعـا تقليـديا ولا يتجـدد بـالمرة وهـو يقتصـر علـى تكـوين علمـاء البلاغـة وأصـحاب الحواشـي والكتبـة الـذين يجيـدون اسـتعمال الألفـاظ ولكـنهم عـاجزون فـي أغلـب الأحيـان عن كل تفكير علمي[5].

---

[1] – محمد الطاهر بن عاشور: **أليس الصبح بقريب**، المصدر السابق، ص. 131.

[2] – ارنولد هـ . قرين: المرجع السابق، ص. 46.

[3] – خير الدين شترة : **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900 –1956**،ج1، المرجع السابق، ص. 704.

[4] – محمد الحبيب بن الخوجة : المرجع السابق، ص. 245 .

[5] – احمد القصاب : المرجع السابق , ص. 313 .

المبحـث الأول: أسـباب تـأخر التعلـيم وأوجـه الإصـلاح عنـد الشـيخ محمـد الطـــاهر بـن عـاشــور.

نظـرا للحالـة التـي آل اليهـا الـتعلم بتـونس عكـف الإمـام الشـيخ محمـد الطـاهر بـن عاشــور علــى دراســة الوضــع العــام للتعلـيم، والوقـوف عنـد أسـباب تـأخر التعلـيم، وإعطـاء أوجـه لإصـلاحه، وهـذا كلـه لخصـه فـي كتابـه الـذي عنونـه ب" أليس الصـبح بقريـب "حيـث تعـرض إلـى مظـاهر الانحطـاط فـي الفكـر والثقافـة الإسـلامية والأسـباب التي أدت إلى ضعف المسلمين وترك علومهم الصحيحة وكيفية لزوم إصلاحها.

أولا: أسباب تأخر التعليم عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور.

وهذه الأسباب بدورها قسمها الشيخ ابن عاشور إلى أسباب عامة وأخرى خاصة ومنها:

1- الأسباب العامة :

فــي البدايــة أرجــع الشـيخ محمـد الطـاهر بـن عاشـور تـأخر التعلـيم إلــى الوقـوف الفجـائي للعلـوم عنـد سـقوط الدولـة العباسـية، حيـث وقـف العلـم عنـد الحـد الـذي تركـه المتقــدمون[1]، فنهضــة العلــوم والمعــارف وفعاليتهــا لا تــتم بمعــزل عــن الإطــار الاجتمـاعي والحضـاري العـام للعـالم الإسـلامي[2]، لقـد حالـت الظـروف دون اسـتئناف الجـد فـي طلـب العلـم فـي اكثـر مجالاتـه لانطفـاء سـرجه وذهـاب مـن بقـي مـن العلمـاء فــي الــبلاد[3] ، ومــن الأســباب أيضــا تــأثر المســلمين بــالمنهج الصــوفي وإن كــان مــن أخـلاق التصـوف المحمـود تأكيـد قـيم الزهـد فـي الـدنيا والقناعـة مـن متاعهـا بالقليـل، إلا انهـا انعكسـت سـلبا علـى وضـعية العلـوم إذ رضـي النـاس بـالموجود، واحتقـروا سـائر العلوم كعلم أصول الفقه والتاريخ والعمران والعلوم المنقولة عن اليونان[4].

---

[1] – محمد الطاهر بن عاشور: **أليس الصبح بقريب**، المصدر السابق، ص. 154 .

[2] – محمد الطاهر بن عاشور: **مقاصد الشريعة الاسلامية**، المصدر السابق، ص. 53 .

[3] – محمد الحبيب بن الخوجة : المرجع السابق، ص. 238 .

[4] – محمد الطاهر بن عاشور: **أليس الصبح بقريب**، المصدر السابق، ص. 158 .

وأضـاف الشـيخ محمـد الطـاهر ابـن عاشـور غيـاب الاختصـاص وطمـوح النفـوس الـى اكتسـاب أوسـع مـا يمكـن مـن المعرفـة والمشـاركة فـي جميـع العلـوم، وحـال ذلـك دون تحقيـق علـم مـن العلـوم, ممـا جعـل الكتـب تشـتمل علـى خلـيط مـن المسـائل ولا يوجـد علـم محـدد يفقهـون فيـه[1] وانحصـار العلـم وأصـبحوا يتـداولون مـا تناقلتـه الاجيـال والإعجاب بآراء المتقدمين وتنزيههم عن الخطأ[2].

2 – الأسباب الخاصة :

إن ممارسـة الشـيخ محمـد الطـاهر بـن عاشـور للتعلـيم بجـامع الزيتونـة أعطتـه نظـرة في الأسباب الخاصة لتأخر التعليم فمنها :

إهمـال الضـبط والمقصـود أن الأسـاتذة لا ينضـبطون ببـرامج معينـة ولا بمحـاور ثابتـة، فتجدهم يتحدثون فـي كل شـيء وفـي مسـائل مختلفـة مـن هنـا وهنـاك[3] وتجـد المتعلم يـدرس باختباره والمدرس يعلم ما يروق لـه من الكتب والمؤلف يصطلح على ما يشاء من العلوم[4]، وكـان المـدرس يتحاشـى تلقـي الاسـئلة مـن التلاميـذ كـي لا يتشـتت عليـه مـا أعده مـن ترتيـب لمسائل الدرس، وهذا راجع لعدم معرفته وضعفه، حيث يلجأ إلى انهاء الدرس عندما يطرح عليه أحد التلاميذ سؤال ولم يكن مطلع عليه، كما أن أوقات الدرس لم تكن خاضعة لضوابط إداريـة أو نظـام معين يطبـق علـى كـل المدرسين والشـيوخ حيث كانـت تقرر وفـق المصـالح الشخصية للشيخ والطلبة، وبذلك نشأ تداخل بين أوقات الدروس وولد فوضـى وعدم الانتفاع بـالمواد العلميـة[5]، ومـن جهـة أخـري كـان الطلبـة مهتمـين فقـط بتحصـيل الشـهادة مـن غيـر الاهتمام بالتحصيل العلمي[6].

---

[1] – بلقاسم الغالي: المرجع السابق، ص. 201 .

[2] – محمد الحبيب بن الخوجة : المرجع السابق, ص. 241 .

[3] – هشـام قريسـه : "**الاصـلاح التعليمـي عنـد الشـيخ محمـد الطـاهر بـن عاشـور**"، نـدوة علميـة ببـوردانيين حـول مرجعية الزيتونة بين الامس واليوم يوم، وردانيين– تونس، 18 مارس 2012.

[4] – بلقاسم الغالي: المرجع السابق، ص. 191.

[5] – محمد الحبيب بن الخوجة : المرجع السابق، ص– ص. 210– 214 .

[6] – بلقاسم الغالي: المرجع السابق، ص. 194 .

كـان المدرسـون غـافلون عـن إعطـاء كـل مرتبـة مـن مراتـب التعلـيم مـا تحتاجـه مـن الأسـلوب اللائـق بهـا والنـافع فيهـا، فـالتعليم كـان محصـورا فـي أسـلوب واحـد لجميـع المراتـب وهـو أسـلوب الإلقـاء[1]، وتـم سـلب العلـوم والتعلـيم حريـة النقـد بسـبب تعطيـل العقـل حيـث جعـل الإنسـان يتقبـل كـل شـيء حتـى الخرافـات[2]، وأيضـا إهمـال التمـرين والعمـل بالمعلومـات، فنجـد علومـا تـدرس وكتبـا تخـتم ولكـن لا نجـد طالبـا يجـادل أو لديـه فصـاحة فـي اللسـان أو بلاغـة فـي البيـان[3]، وهـذا ولـد ضـعفا فـي الملكـات اللسـانية أي القصـور فـي اللغـة وهـي شـبه مفقـودة بـين التلامـذة[4] وغـاب عـن التعلـيم مـادة الآداب وتهـذيب الأخـلاق بمعنـى أن هـذه الـدروس التـي تلقـى هـي دروس جافـة لـيس فيهـا آداب ولا أخـلاق فالمدرسـة ليسـت مقصـورة علـى التعلـيم فقـط بـل بـث الفضـيلة والإقـدام والأخلاق وهذه المبادئ الأساسية التي يجب أن تهتم بها المدرسة[5].

ومـن الأسـباب التـي سـاعدت علـى تـأخر التعلـيم، غيـاب الاهتمـام بالمصـالح الصـحية فالنشـاط البـدني والصـحي ضـروري فـي الـتعلم فهـو يسـاعد علـى تحريـك الـدورة الدمويـة والخلايـا وهـي لهـا تـأثيرات فـي التـذكير والحكمـة تقـول (العقـل السـليم فـي الجسم السليم)[6].

وأضـاف الشـيخ محمـد الطـاهر بـن عاشـور أسـباب أخـرى، مـن عـدم الاهتمـام بتـدريس التـاريخ رغـم أن دراسـته تكمـن فـي كونـه بحـث فـي أحـوال الأمـم وأسـباب صـعودها وهبوطهـا والوقـوف علـى عوامـل صـلاحها وفسـادها فـتمكن الـدارس مـن أخـذ التجربـة وتجنـب المضـار والسـعي للمنـافع، فـإن التعلـيم الزيتـوني كـان يخـرج الطالـب جـاهلا بـأحوال الأمـم الماضـية، والتـاريخ

[1] – محمد الطاهر بن عاشور: **أليس الصبح بقريب**، المصدر السابق، ص. 111.

[2] – هشام قريسه: المرجع السابق .

[3] – بلقاسم الغالي: المرجع السابق، ص. 193

[4] – محمد الطاهر بن عاشور: **أليس الصبح بقريب** ، المصدر السابق ، ص. 117.

[5] – هشام قريسه : المرجع السابق .

[6] – محمد الطاهر بن عاشور: **أليس الصبح بقريب**، المصدر السابق، ص. 113.

الإسلامي، وتراجم رجاله، وتاريخ الحضارة، وأشار الشيخ محمد الطاهر بن عاشور إلى إهمال العلوم الفلسفية فهي نقد العلوم والبحث في أسرارها وعللها، إلا أن التعليم الإسلامي قد حرم هذه الوظيفة التحليلية والنقدية للفلسفة التي قضى عليها وأعتبر الخوض فيها إضاعة زمن[1].

وقد ركز الشيخ محمد الطاهر بن عاشور على التآليف فهي المعلم الأول للتلميذ والفاعل القوي في نفسه، وهي المرشد للمدرس[2]، غير أن عملية التأليف شهدت جمودا وتأخرا وهذا راجع في نظر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور إلى عدة أسباب منها: انقسام الدولة الإسلامية مما أدى إلى انقسام العلوم وتفرعها، وبذلك تفرعت التآليف وانحازت الطوائف إلى أمصار الدول فنجد مثلا التآليف المشرقية والمصرية والأندلسية والقيروانية والمغربية والفارسية ...إلخ[3] وأصبحت التآليف تثار بها الأبحاث الجانبية وهي غير مهمة ولا ذات جدوى، لأنها تهتم في الغالب بألفاظ المؤلفين من أجل تأييد المذاهب والآراء بدافع التعصب والتخريب لا غير وانحصرت في نقل ما مضى من غير بحث، واهتم الناس بنقل أقوال السابقين دون الدخول في مناقشتها[4]، وافهموهم أن الخروج عن الأولين هو إلحاد في الدين ونكران لفضيلة العلماء الماضين[5]، وبذلك استمسكت الأمة الإسلامية بمؤلفاتها القديمة وأحكمت غلق أبوابها[6]،ويقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: "**... وقف بنا المسير وضاقت التآليف واختلطت العلوم، وأصبحنا نتابع ما وجدنا غير شاعرين ألحسن اتبعناه أم لقبح**

[1] – محمد الطاهر بن عاشور: **مقاصد الشريعة الإسلامية** ، المصدر السابق، ص، ص.59، 60.

[2] – بلقاسم الغالي: المرجع السابق، ص. 196 .

[3] – محمد الطاهر بن عاشور : **أليس الصبح بقريب**، المصدر السابق، ص. 143 .

[4] – محمد الحبيب بن الخوجة : المرجع السابق، ص. 143 .

[5] – محمد الطاهر بن عاشور : **أليس الصبح بقريب**، المصدر السابق، ص. 146 .

[6] – بلقاسم الغالي : المرجع السابق، ص. 197 .

نبـذناه، وتبـدلت العصـور وتقـدمت العلـوم وطـارت الأمـم ونحـن قعيـد وعلومنـا وكتبنـا، كلمـا أحسسـنا بنبـأة التقـدم والرقـي وتغيـر الأحـوال استمسـكنا بقديمنا، وصفدنا أبوابنا.."[1] وكان أثر ذلك التأخر العلمي .

ثانيا: أوجه الإصلاح عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور .

إن ممارسة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور للتعليم مدرسا بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية، لم تكن إلا لتؤكد قناعته بضرورة الإصلاح وتصميمه على المضي قدما فيه.

فأكد الشيخ على أن المتعلم هو القطب الذي تدور حوله حركة التعليم لذلك اقترح إنشاء مدرسة خاصة لصغار التلامذة يتعلمون فيها آداب اللغة العربية والتمرن عليها من أشعار وخطب ورسائل مع التعمق في دراسة القرآن[2]، ولأجل ضبط التعليم اقترح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور أمورا منها :

جعل التعليم إلزاميا وإقامة مراقبة على المدرسين وضبط تعليم الكتاتيب[3]، وضبط أوقات التدريس من أجل ألا يحدث تداخل بين مواقيت الدروس وهذا يسهل مراقبة حضور المدرسين وتوقيت إلقاء الدروس[4].

واقترح الشيخ ابن عاشور أن يجعل لكل قسم عددا من الطلبة ليتمكن الأساتذة من إحصائهم وضبط أمورهم وغيابهم، وتقدم الى إدارة المعهد، وأن تقدم الدروس في شكل محاضرات، ويجعل للطالب مجلة علمية من أجل تدريبهم على الكتابة[5].

أما بشأن إصلاح التأليف فدعا الشيخ ابن عاشور إلى ترك التطويلات في الكتابة وتجنب تداخل العلوم، حيث كانت الكتب المقررة سابقا متداخلة في بعضها البعض يكون

---

[1] – محمد الطاهر بن عاشور : **أليس الصبح بقريب** المصدر السابق، ص. 140 .

[2] – محمد الحبيب بن الخوجة : المرجع السابق، ص. 271 .

[3] – بلقاسم الغالي : المرجع السابق، ص. 191 .

[4] – محمد الطاهر بن عاشور : **أليس الصبح بقريب**، المصدر السابق، ص. 106 .

[5] – هشام قريسه : المرجع السابق.

الطالب يقرأ كتابا في مبادئ النحو مثلا فلا يلبث أن يجد نفسه في فروعه النادرة[1]، واتجه الشيخ إلى ضرورة تأسيس لجنة من العلماء لتنظر في خلل الكتب وإصلاحها وأخذ ما يجب دراسته وترجمة ما نحتاجه من كتب العلوم التي تقدمت تقدما واسعا على ما تركها فيه سلفنا مثل كتب الهيئة والطبيعة والجغرافيا[2].

ونادى بترجمة كتب العلوم المعاصرة ترجمة لائقة ومواكبة لما هي عليه عند غيرنا من التطور والتقدم العلمي، وتوسيعها في العلوم الرياضية والفلسفية، وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور أننا بأشد الحاجة إلى العلوم الطبيعية والفيزيائية وإلى الكيمياء والجيولوجيا والجبر والفلك والطب والاقتصاد والتجارة[3].

وتضمنت اقتراحات الشيخ توفير تآليف مدرسية حيث لا يجب ترك الأساتذة وشأنهم في اختيار التآليف، ولا نقف على ما وجدناه من الكتب السابقة، ويجب أن تكون متسلسلة في المراحل بمعنى أن تخصص كتب للمرحلة الابتدائية فالمرحلة الثانية فالثالثة حتى تبلغ التعليم الأعلى[4].

المبحث الثاني : مجالات الإصلاح عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور.

أنجز الشيخ محمد الطاهر بن عاشور مشروعه الإصلاحي من خلال إشرافه على جامع الزيتونة، وطبق رؤيته الإصلاحية فجاءت متميزة بخصائصها منها:

أولا : المجال الإداري .

لقد سار الشيخ محمد الطاهر بن عاشور على خطى شيوخه ومعاصريه في الداخل والخارج وعمل على مواصلة ما أنجزه المشير أحمد باي والوزير خير الدين

---

[1] – بلقاسم الغالي : المرجع السابق، ص. 199 .

[2] – محمد الطاهر بن عاشور : **أليس الصبح بقريب**، المصدر السابق، ص. 439 .

[3] – محمد الحبيب بن الخوجة: المرجع السابق، ص. 290 .

[4] – بلقاسم الغالي: المرجع السابق، ص. 199 .

الـذين تـم ذكرهمـا فيمـا سـبق، حيـث توجـه الشـيخ إلـى إصـلاح التعلـيم الزيتـوني[1], وخـص الإمـام الشـيخ جـامع الزيتونـة نظـرا لاعتبـارات منهـا أنـه أدرى بتـاريخ الجـامع وبحالتـه إذ فيـه تخـرج وبـه عـين مدرسـا فعـرف أوضـاعه مـن واقـع التجربـة والمعانـاة الشخصـية, ومن ناحية أخرى يمثل الجامع أنموذجا لمؤسسات التعليم الإسلامي[2].

ففـي سـنة 1903 قـام الإمـام الشـيخ محمـد عبـده بزيـارة ثانيـة إلـى تـونس، عمـل فيهـا علـى إيضـاح أفكـاره حـول قضـية إصـلاح التعلـيم فـي البلـدان الإسـلامية وهـذه الأفكـار ولـدت الحماسـة فـي نفـوس الشـباب الزيتـوني للإصـلاح الـديني والتعليمـي، وأصـبح اسـم الشـيخ محمـد الطـاهر بـن عاشـور رمـزا لـدعوة المصـلحين إذ اعتبـره الإمـام محمـد عبـده سـفير الـدعوة الإصـلاحية، وعنـدما تـم تعيينـه نائبـا أولا للدولـة لـدى النظـارة العلميـة بجـامع الزيتونـة فـي سـنة 1907 صـرح بآرائـه الإصـلاحية ودونهـا فـي كتابـه (أليـس الصـبح بقريـب)، وقـد انتشـرت أفكـار الشـيخ محمـد الطـاهر بـن عاشـور فـي صفوف الطلبة الزيتونيين ورسخت في نفوسهم الدعوة الإصلاحية[3].

فـدفعتهم إلـى القيـام بحركـة احتجاجيـة فـي سـنة 1910 للمطالبـة بتحديـد بـرامج الـتعلم المعمـول بهـا بالجـامع الأعظـم، وإعـادة تنظـيم التعلـيم مـن حيـث المنـاهج الدراسـية والأسـاليب التربويـة وعلـى إدخـال بعـض المـواد الضـرورية فـي البـرامج الدراسـية كالتـاريخ والجغرافيـا إضـافة إلـى مراقبـة حضـور المدرسين وإعفاء الطلبة من الخدمة العسكرية[4].

قامـت الحكومـة بتعيـين لجنـة لدراسـة مطـالبهم غيـر أن التلاميـذ اعترضـوا عليهـا لأن معظـم أعضـائها مـن المعـادين للإصـلاح، وعملـوا علـى منـع

[1] – محمد الحبيب بن الخوجة: المرجع السابق، ص. 291 .

[2] – محمد الطاهر بن عاشور: **مقاصد الشريعة الإسلامية** ، المصدر السابق، ص. 36.

[3] – خير الدين شترة: **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900 –1956**، ج1، المرجع السابق، ص. 739.

[4] – محمد الحبيب بن الخوجة : المرجع السابق، ص، ص. 182، 183 .

المدرسين من إلقاء محاضراتهم، وأرسال نائبين متفقدين من النظارة وهما الشيخان محمد الطاهر بن عاشور ومحمد الأصغر بن الخوجة إلى مكان الاحتجاج وقد وجه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور اللوم إلى التلاميذ مبررا ردة فعله بأن وجود لجنة دليل على إخلاص نية الحكومة في تلبية مطالبهم، وأنه لا يمكن إنجاز الإصلاحات إلا بصورة تدريجية[1].

وظل الوضع هكذا إلى أن استؤنفت المفاوضات مع الحكومة سنة 1912 ووافق الطلبة في الأخير على إنهاء الإضراب، وأصدر القانون الإصلاحي الصادر على اللجنة غير أنه جاء بحلول وسطية ونجح المحافظون في الوقوف دون إدخال أي تعديلات على نظام التعليم الزيتوني ولم يكن الشيخان محمد الطاهر بن عاشور ومحمد بيرم راضيان على هذه النتائج فقدم الأول استقالته من منصبه كنائب متفقد لدى النظارة العلمية أما الثاني فأصبح شيخ الإسلام ولم يعد يذهب إلى الجامع الاعظم[2].

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى استقر الوضع بتونس، وعادت الاضطرابات إلى الجامع الأعظم لعدم رضاهم عن أعمال لجنة الإصلاح فاضطرت الحكومة إلى تشكيل لجنة أخرى في سنة 1924 بقيادة الوزير مصطفى دنقزلي، وأسفرت أعمالها على إنشاء صنف جديد من المدرسين المتخصصين بالمرحلة العالية وتطبيق مبدأ المناظرة لانتداب أعضاء التدريس غير أنه بعد وفاة الوزير اندثر المشروع، وفي اوائل سنة 1932 دفعت الاضطرابات التي شهدها الجامع الاعظم بالحكومة إلى تأليف لجنة جديدة للنظر في الإصلاحات برئاسة الوزير الأكبر خليل بوحاجب[3]، وواجهت أفكار الشيخ محمد الطاهر بن عاشور الإصلاحية داخل تلك اللجنة مناهضة شديدة من قبل المعارضين لفكرة الإصلاح، وظهرت أصداء هذا

[1] – أرنولد هـ . قرين: المرجع السابق، ص، ص. 289، 291 .

[2] – محمد الفاضل بن عاشور: المرجع السابق، ص. 200 .

[3] – خير الدين شترة: **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900 – 1956**،ج1، المرجع السابق، ص، ص. 740، 741.

الخـلاف فـي الصـحف اليوميـة فسـاندت جريـدة النهضـة أفكـار الشـيخ محمـد الطـاهر بـن عاشـور وبرنامجـه التجديـدي أمـا جريـدة الزهـرة فانحـازت إلـى المشـائخ المحـافظين والـوزير الاكبـر الـذي كـان يعـارض تغييـر الهياكـل بالجـامع الأعظـم، وهـذا مـا زاد مـن الاضـطرابات والمظـاهرات الطلابيـة التـي لـم تنتـه إلا فـي سـنة 1932 باسـتقالة الـوزير الأكبـر خليـل بوحاجـب وتعيـين الشـيخ محمـد الطـاهر بـن عاشـور شـيخا للجـامع الأعظم[1].

عُـدّ هـذا انتصـار عظـيم للحركـة الإصـلاحية وقـررت الحكومـة إدخـال إصـلاحات منهـا إحـداث ثـلاث مراحـل تعليميـة، المرحلـة الأولـى مـن التعلـيم الثـانوي تخـتم بشـهادة الأهليـة والمرحلـة الثانيـة تخـتم بشـهادة التحصـيل، أمـا مرحلـة التعلـيم العـالي فتخـتم بشـهادة العاليـة، وتقـرر إدخـال العلـوم العصـرية فـي بـرامج التعلـيم وتدريسـها فـي محـل منفصـل عـن الجـامع الأعظـم، إلا أن الظـروف السياسـية التـي سـادت الـبلاد أدخلـت الطـلاب فـي غمـار العمـل السياسـي[2] ومـن جهـة أخـرى تكـاثرت الدسـائس والمـؤامرات التـي كانـت تحـاك ضـد الشـيخ محمـد الطـاهر بـن عاشـور مـن طـرف معارضـيه الزيتـونيين مـن المتحفظـين علـى خطواتـه الإصـلاحية، كـل هـذا جعلـه يقـدم اسـتقالته فـي سبتمبر 1933[3].

فـي فتـرة الأربعينـات فكـر عـدد مـن المدرسـين فـي حالـة التعلـيم بالمعهـد ومـا يتطلبـه مـن إصـلاحات وأعلنـوا عـن عقـد اجتمـاع حضـره جميـع مدرسـي المعهـد وفروعـه يـوم 02 أكتـوبر 1944 مـن أجـل عقـد مـؤتمر عـام لإصـلاح التعلـيم، وتـم الامـر بالقاعـة الخلدونيـة الكبـرى وجـرى انتخـاب اللجنـة التنفيذيـة، التـي تشـكلت مـن محمـد الفاضـل بـن

[1] – أحمد القصاب: المرجع السابق، ص. 319 .

[2] – خيـر الـدين شـترة : **الطلبـة الجزائريـون بجـامع الزيتونـة 1900 – 1956**،ج1, المرجـع السـابق، ص، ص. 742، 743.

[3] – خالـد بـن أحمـد الشـامي : **بيـان موقـف شـيخ الإسـلام الإمـام الأكبـر محمـد الطـاهر بـن عاشـور التونسـي مـن الشيعة**، من خلال كتاب التحرير والتنوير، ط 1، د. ن، تونس، ص. 15.

عاشـور والطيـب التليلـي ومحمـد صـالح النيفـر ومحمـد بـن نيـه محمـد والشـاذلي بـن القاضـي وتوالـت الاجتماعـات وفـي الأخيـر حـررت لـوائح اصـلاح التعلـيم[1]،ولمـا تبـين لهـم أنـه لا يقـدر علـى تنفيـذ بـرامجهم الإصـلاحية غيـر الإمـام الشـيخ محمـد الطـاهر بـن عاشـور فطـالبوا بإرجاعـه إلـى المشـيخة، وعقـدت الحكومـة لجنـة للنظـر فـي البرنـامج المقـدم مـن طـرفهم وبعـد ثلاثـة أشـهر فيفـري 1945 صـدر الأمـر الأعلـى الملكـي بتعيين الشيخ محمد الطاهر بن عاشور شيخا للجامع الأعظم وفروعه[2].

وفـي نفس الوقـت توالـت المجهـودات الإصـلاحية حيـث تمكـن نخبـة مـن تلاميـذ الكليـة الزيتونيـة مـن تأسـس مكتبـة تمـد ابنـاء المعهـد بنفائس الكتـب للمطالعـة وتمكنهم مـن توسـيع معلوماتهم الثقافية أطلق عليها اسم مكتبة التلميذ الزيتوني وكانت برئاسة الشاب حمده سليم[3].

وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور على هذه المكتبة "... **تحتوي على فوائد غاليـة ومقاصد شريفة تجتمع في أنها: تحصل فائدة الاجتماع في الاختصاص وتقايس الأفكار وتزويـد العقـول بالمعـارف الجمـة** .." وأضـاف قـائلا "...**وإنـي أثنـي علـى همـة الشـباب الزيتوني أنـه شباب يقبل باختيار وأريحية وبوسائله الخاصة على ما يساق إليه النـاس بالإلزام، وهذه ظاهرة مباركة تسهل على ما أضمره من إصلاح ورفع مستوى...**"[4] .

شـهدت سـنة 1945عـودة الشـيخ محمـد الطـاهر بـن عاشـور رئيسـا للجـامع وفروعـه، حيـث باشـر فـي تطبيـق إصـلاحاته، وكـان أهـم هـذه الأعمـال الاهتمـام بـالفروع، فالجـامع كـان يحتـوي علـى فـرع واحـد بالعاصـمة وخمسـة فـروع فـي أنحـاء الـبلاد التونسـية[5] (صـفاقس وسوسـة والقيـروان

---

[1] – **مجلة الزيتونة:** م 6 ، ج 2–ج 3 ، ص، ص. 212 ، 213 .

[2] – محمد الحبيب بن الخوجة : المرجع السابق، ص. 294 .

[3] – **مجلة الزيتونة** : م 5 ، ج 7 ، ص. 180 .

[4] – **مجلة الزيتونة** : م 6 ، ج2 – ج 3 ، ص. 425 .

[5] – محمد الفاضل بن عاشور: المرجع السابق، ص. 303 .

وقفصـة) قـام بزيارتهـا وإخضـاعها للنظـام العـام الـذي عليـه جـامع الزيتونـة[1]، وزاد مـن عـدد فـروع الجـامع إلـى أن بلغـت 27 فرعـا منهـا اثنـان للفتيـات فـي تـونس وصـفاقس[2]، حتـى أنـه أسـس فـرعين فـي الجزائـر بمدينـة قسـنطينة سـنة 1947[3]، كمـا تـم علـى يديـه إحـداث فـرعين للتعلـيم الزيتـوني بتـونس وهمـا الجـامع المـرادي والجـامع الحسـيني، وقـام بإنشـاء معهـد المهديـة والمنسـتير ثـم باجة وبنزرت ومدنين[4].

شـمل البرنـامج الإصـلاحي لشـيخ محمـد الطـاهر بـن عاشـور ظـروف عـيش طلبـة المعهـد الزيتـوني، فقـام بعقـد اجتمـاع دعـا فيـه نخبـة مـن طبقـات الأمـة وعلمائهـا وفـي مقـدمتهم الشـيخ محمـد العزيـز جعـيط شـيخ الإسـلام المـالكي وذلـك فـي سـنة 1945، وافتتحـه بخطـاب عـرض فيـه الحالـة التـي أصـبح عليهـا التلميـذ الزيتـوني مـن قلـة المسـاكن ورداءة الموجـود، وفـرض علـيهم البـدء بـالإجراءات الضـرورية لتحسـين الظـروف وشـكلت لجنـة تتـولى تأسيس مدارس سكن للتلاميذ[5].

وتحققـت الأمنيـة ببنـاء الحـي الزيتـوني خـارج بـاب سـيدي عبـد الله سـنة 1952 وقـام الشـيخ بتحسـين أوضـاع المسـاكن الطلابيـة الموجـودة مـن قبـل وإعـادة النظـام بهـا، وإنشاء مطابخ تمكن الطلبة من تناول ثلاث مرات في اليوم بأسعار زهيدة[6].

أسـندت سـنة1947 رئاسـة الجمعيـة الخلدونيـة لشـيخ محمـد الفاضـل بـن عاشـور نجـل الشـيخ محمـد الطـاهر بـن عاشـور, فواكبـت الخلدونيـة التطـور الزيتـوني، وتـم إنشـاء فصـولا خاصـة للتعلـيم المعاصـر تـدرس بهـا كـل المـواد العلميـة باللسـان العربـي

[1] – محمد الحبيب بن الخوجة : المرجع السابق، ص. 300 .

[2] – خالد بن أحمد الشامي: المرجع السابق، ص. 16 .

[3] محمد بن سعيد بن عبد الله : المرجع السابق، ص. 18 .

[4] – بلقاسم الغالي : المرجع السابق ، ص. 59 .

[5]– **مجلة الزيتونة** : م 6 ، ج2 – ج 3 ، ص. 438 .

[6] – خير الدين شترة: **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900 – 1956**،ج1، المرجع السابق، ص. 747.

ويكـون التخـرج منهـا بالحصـول علـى شـهادة الباكالوريـا العربيـة، والعناصـر المتخرجـة الأولـى أرسـلت إلـى الجامعـات المشـرقية والغربيـة، كـل حسـب تخصصـه ومؤهلاتـه واتخـذ رئـيس الخلدونيـة مـن القاعـدة الكبـرى للجمعيـة مقـر المعاهـد الـثلاث وهـي معهـد البحـوث الإسـلامية، ومعهـد الحقـوق العربـي ومعهـد الفلسـفة، وكانـت مهمتهـا بعـث الروح الثقافية الإسلامية والشعور بوحدة العالم الإسلامي وعظمته[1].

ثـانيا : المجـــال العلـــمي والتـربـوي .

لقـد حـرص الشـيخ محمـد الطـاهر بـن عاشـور علـى إعطـاء التعلـيم الزيتـوني الصـبغة الشـرعية واللغـة العربيـة، ومـن أجـل الوصـول لهـذا الهـدف قـام بتخصـيص كتـب دراسـية[2] تعنـى بالشـريعة وأصـول العقيـدة ومقاصـد الشـريعة وأسـرار التنزيـل وتقويـة ملكـة التـرجيح، ولـذلك اختـار كتـب شـرعية لأهـم الأعـلام أمثـال شـرح ابـن دقيـق العيـد علـى أحاديـث العمـدة، وكتـاب شـرح العقائـد النفسـية وكتـاب اعـلام المـوقعين، وروعـي فـي القسـم الأدبـي معرفـة الأدب الرفيـع وتربيـة الـذوق واتسـاع دائـرة التفكيـر وتقويـة ملكـة النقـد وتفهـم اللغـة ودقـائق التعبيـر وقـد عينـت كتـب لهـذا الغـرض كتفسـير البيضـاوي ودلائـل الإعجـاز، وشـرح الرقـي علـى الكفايـة وشـرح المرزوقـي علـى ديـوان الحماسـة وأحـدث بعـض الأقسـام وفيهـا السـبورة للتوضـيح والشـرح[3]. وفـي هـذا الصـدد قـال الشـيخ محمـد الطـاهر بـن عاشـور:" **إن قـوام عملنـا هـو تثقيـف النشـأة الزيتونيـة بعلـوم شـرعيتها ولغتهـا ومـا ينيـر الطريـق لهـا فـي مسـيرها بـين الأمـم وتمـدنها حتـى نراهـا تنـاغي سـلفا ماجـدا وتسـابق معاصـرين سـبقا مرتضـى ...ويكـون بمدارسـه شـتى العلـوم، وبحيـث يكـون طالبـه وخريجـه مثـالا لحسـن الإقبـال علـى العلـم والتخلـق بمكارم الأخلاق الإسلامية... ثم مثالا للثقافة الكاملة...**"[4] .

---

[1] – محمد الحبيب بن الخوجة : المرجع السابق، ص. 306 .

[2] – خالد بن أحمد الشامي: المرجع السابق، ص. 14 .

[3] – بلقاسم الغالي: المرجع السابق، ص. 61 .

[4] – عبد القادر موفق: المرجع السابق، ص. 15 .

أدخـل الشـيخ محمـد الطـاهر بـن عاشـور الشـعبة العصـرية لتـدريس اللغـات والرياضـيات والطبيعيـات والتـاريخ والجغرافيـا والفلسـفة، وخصـص لهـا مراكـز خاصـة واسـتدعى الأسـاتذة مـن مختلـف الجامعـات فـي المشـرق للتعـاون مـع الزيتونـة، وتكونـت مـن خريجـي الشـعبة العصـرية إرسـاليات لاسـتكمال تخصصـاتها بجامعـات القـاهرة وبغداد ودمشق وكذلك بفرنسا وموسكو[1].

وقـام بتوظيـف لجـان مختصـة لنظـر فـي الكتـب الدراسـية علـى مختلـف مسـتوياتها واسـتبدل كتبـا كثيـرة كانـت منـذ عصـور ماضـية تـدرس، وقـال الشـيخ فـي شـأن مواكبـة الزيتونـة للزمـان ومقتضـيات الحيـاة"... **نحـن اليـوم فـي عصـر صـار فيـه المجتمـع الإنسـاني بمنزلـة مـا عليـه القطـر الخـاص وتغلغلـت حاجـات الأمـم ومصـالحها بعضـها فـي بعض...ولـذلك كلـه لـم يغـن التلميـذ الزيتـوني عـن أن يضـرب مـع أمـم عصـره بسـهم صـائب وذلـك يلزمـه لا محالـة إلـى أن يصـعد فـي جـو الثقافـة الزمنيـة إلـى مرتقـى لا يقعـد بـه عـن مجـاراة أرقـى الأمـم إحاطـة بـدلائل الحيـاة السـعيدة، ولـم يغـن عـن الأخـذ بالنصـيب الكامـل ممـا يتناولـه أمثالـه مـن علـوم التبصـر، فـلا يعـدم بصـارة بـأحوال العـالم تبصـر خريجـي المعاهـد الراقيـة وبـرامج ذلـك يكـون علـى وقـف المناسـبة للمراتـب التـي يختـار التلميـذ الانتهـاء إليهـا علـى وجـه تحصـل بـه التكملـة ولا يضـاع منـه الأصـل**"[2]، ولقـد حـث المدرسـين علـى نقـد الأسـاليب والمنـاهج الدراسـية واختيـار أحسـنها أثنـاء الـدرس، ومراعـاة تربيـة الملكـة بـدل شـحن العقـل بمعلومـات كثيـرة قـد لا يحسن الطالب التصرف فيها[3].

وكانـت نتيجـة الامتحانـات خيـر دليـل علـى عنايـة الشـيخ بالـدروس وإقبـال الطلبـة علـى التحصيل فقد شارك فـي امتحان الشـهادة العالية فـي القسم الشرعي ستة وثلاثون طالبا فاز

[1] – محمد الحبيب بن الخوجة : المرجع السابق، ص. 303 .

[2] – بلقاسم الغالي: المرجع السابق، ص. 60 .

[3] – محمد الفاضل بن عاشور: المرجع السابق، ص. 305 .

منهم بالشهادة ثمانية وعشرون، وشارك في امتحان العالية في القسم الأدبي واحد وثلاثون فاز منهم واحد وعشرون بالشهادة، أما قسم القراءات فقد كانت نسبة النجاح فيه تامة إذ شارك أربعة نال أربعتهم الشهادة، أما شهادة التحصيل فقد كانت نسبة النجاح فيه وسطا في قسم العلوم إذ شارك فيه ثلاثمائة حصل منهم مائة وثلاثون على الشهادة أما شهادة الأهلية فقد اجتاز الامتحان لها ثلاثمائة وخمسة، حصل على الشهادة مائة وسبعة وأربعون[1].

المبحث الثالث: ردود الفعل على إصلاح التعليم .

كان موقف فرنسا من إصلاحات الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، كما جاءت في رسالة المقيم العام الموجهة إلى وزير الداخلية الفرنسي"... **رغم منح بعض الترضيات للرأي العام الإسلامي فإنه لا يمكن السماح طبعا بتحقيق إصلاح يمكن أن يشكل خطرا بالنسبة إلى السياسة التي تنتهجها فرنسا بتونس، ذلك أن إجراء أي إصلاح – كما تطالب بذلك العناصر الوطنية – يعني التقويض وخلق الفوضى ...فلا يقتضي الأمر أبدا أن نجعل من جامع الزيتونة معهدا تعليميا مجهزا ومنظما حسب الطرق الحديثة** " وهكذا تحالفت السياسة الاستعمارية مع جموع العلماء المناوئين للإصلاح على إحباط أي مشروع يهدف إلى تطوير جامع الزيتونة بما يجعله متكاملا في منهجها ومعرفها ومجاوبتها لما هو حاصل من تطورات ومشكلات[2] .

وكان هناك فريق من المحافظين يقفون موقف المصادرة لكل إصلاح بالجامع الأعظم ويحاولون سلوك سياسة المماطلة إلى أن يخفت صوت المطالبة بالإصلاح، لأنهم كانوا يرون أن الإصلاح الذي يدعون إليه سيكون سببا لهدم كيان المسلمين وواسطة لبث الكفر ودعايته والقضاء على الدين قضاء مبرما[3].

---

[1] – **مجلة الزيتونة:** م 6، ج2، ج3، ص. 368 .

[2] – محمد الطاهر بن عاشور: **مقاصد الشريعة الإسلامية** ، المصدر السابق ، ص. 26 .

[3] – الفاضل بن عاشور : المرجع السابق، ص، ص. 133، 134 .

لقد حاولت الحكومة الفرنسية أن تعرقل الإصلاح الزيتوني وكان هذا التصرف على مراحل: أولا بإلحاق هذا التعليم بوزارة الدولة والمؤسسات الإسلامية، وثانيا إيقاف حركة إنشاء الفروع الزيتونية من خلال التضييق على موارد التعليم الزيتوني بالحد من الاعتمادات المالية الضرورية للقيام بشؤون التعليم[1].

قامت الإدارة الفرنسية بمنع الأساتذة التابعين لإدارة التعليم والمعارف من الإسهام بدروسهم بالشعبة العلمية والعصرية قصد تحقيق النهضة العلمية الزيتونية، ومن جهة أخرى قامت بحجب تأشيرة الدخول للمملكة عن كثير من الأساتذة الضيوف الذين يتعاونون مع الزيتونة في نطاق تبادل الزيارات[2].

دعت الحكومة الفرنسية مجلس الإصلاح للتعليم الزيتوني للانعقاد في مارس 1950 وإجباره على اتخاذ قرارات تعسفية مناقضة لما تم اعتماده من تدابير للنهوض بالتعليم في الجامع الاعظم، وعمدت إلى بث الفتنة بين أساتذة الزيتونة وتقسيمهم إلى مؤيدين للإصلاح ومناهضين له وإيقاع المصادمات المفتعلة بين رجال الزيتونة والطلاب والأساتذة[3].

رغم العراقيل التي وضعت أمام جهود الإصلاح، إلا أنها أسفرت في الأخير على النتائج المنشودة وأكبر دليل على ذلك زيادة عدد الطلبة المتجهين إلى جامع الزيتونة من كل صوب وحدب لمزاولة دراستهم واستحقاق الشهادات العلمية الممنوحة لهم[4]. فقد قال الشيخ بشير الإبراهيمي:" **لم ير جامع الزيتونة في عهوده الأخيرة عهدا أزهر من هذا العهد ولم ير في الرجال المسيرين له رجلا أقدر على الإصلاح، وأمد باعا من شيخه الحالي، وإذا كان الإصلاح يسير ببطء فما الذنب ذنبه، وإنما الذنب لطبيعة الزمان والمكان، وضعف**

---

[1] – محمد الحبيب بن الخوجة : المرجع السابق ، ص. 310 .

[2] – الطاهر عبد الله: **الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة1930– 1956**، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 1975، ص. 225 .

[3] – محمد الحبيب بن الخوجة : المرجع السابق، ص. 311 .

[4] – الصادق الزمرلي: المرجع السابق، ص. 363 .

المقتضيات، وقوة الموانـع وحسبه أنـه حرّك الخامد، وزعزع الجامد، وأجال اليد المصلحة فـي الإدارة وفـي كتب الدراسة وفـي أشياء أخرى، وتلك هـي مبادئ الإصلاح التـي ينبنـي عليها أساسه "[1]

وبحصول تونس على الاستقلال تم إصدار جملة من البنود والإصلاحات وكان التعليم العالي في مقدمتها، فألحق جامع الزيتونة وفروعه بوزارة التربية القومية تمهيدا لتوحيد مختلف مؤسسات التعليم بالبلاد وفي سنة 1959 تمت معادلة شهادة التحصيل بشهادة ختم الدروس بالمدرسة الصادقية لأعداد المرحلة الثانية من البكالوريا التونسية وكانت هذه البكالوريا تنقسم إلـى أربـع أصـناف: السلسـلة الصـادقية والسلسـلة الكلاسـيكية والسلسـلة العصـرية والسلسـلة الزيتونيـة وقـد تحمـس طلبـة الزيتونـة لمواصـلة دراسـتهم فـي الجـزء الثـاني مـن البكالوريـا التونسية[2].

في سنة 1960 تم تحويل جامع الزيتونة إلى جامعة وأسندت رئاستها إلى الشيخ محمد الطـاهر بـن عاشـور، وبعـد أن كـان التعليم مقسـم إلـى ثلاثـة أقسـام: شـرعي وأدبـي وقـراءات يتخرج منه الطالب بشهادة العالية في الشعبة التي انتسب إليها طوال سنين الدراسة الثلاثة، انتقل التدريس بالجامعة الزيتونة إلى مبنى كبير ذي فصول عديدة خارج المسجد، وتعددت كلياتها، فكلية الشريعة يقضي بها الطلاب سنتين، وفي الثالثة تنقسم إلى شعبتين: شعبة أصول الدين وشعبة القضاء وكلية اللغة العربية يقضي بها الطلاب سنتين وفي الثالثة تنقسم هي الأخرى إلى شعبتين: شعبة الآداب، وشعبة اللغة، وكلية القراءات للتخصص في علوم القرآن والدراسات القرآنية تمتد الدراسة بها ثلاث سنوات أيضا وهذا كله ليحصل الطالب على النظرة الفقهية واللغوية الواسعة[3].

[1] – محمد البشير الإبراهيمي: المصدر السابق، ص. 550 .

[2] –خير الدين شترة: **الطلبة الجزائريون لجامع الزيتونة1900–1956**، ج1، المرجع السابق، ص.750.

[3] – محمد الحبيب بن الخوجة: المرجة السابق، ص.308.

خـــاتمـــة

خـــاتمـــة

من خلال ما سبق نستنتج أن :

الشيخ محمد الطاهر بن عاشور هو ركن مهم من أركان الحركة الإصلاحية بتونس فهو مفخرتها العلمية ورائد حركتها الإصلاحية، فالشيخ ابن عاشور سليل أسرة دينية، معروفة بالفقه، توارث أهلها المناصب العلمية، وحتى السياسية، نشأ نشأة زيتونية وتدرج إلى أن أصبح رئيسا للجامع وعمل على تطبيق جميع أفكاره الإصلاحية التي ترجمها في كتابه "أليس الصبح بقريب" فلقد أعطي الشيخ جملة من الأسباب التي كانت تمثل في نظره الحاجز وراء تأخر التعليم أبرزها توقف العلوم بسقوط الدولة العباسية التي كانت تمثل منارة العلم وبسقوطها استحال استئناف العلم مرة أخرى، وتأثر المسلمين بالمنهج الصوفي الذي يدعو الى القناعة بالموجود وهناك أسباب خاصة أهمها التآليف التي كانت مرتكزة على أفكار المتقدمين فقط ونظرا لهذا ركز الشيخ على ضرورة إصلاح التعليم من خلال البدء أولا بإيجاد مناهج تعليمية جديدة، ووضع قوانين تمشي على المدرسين والتلاميذ على حد سواء.

وبتعيين الشيخ محمد الطاهر بن عاشور على رئاسة جامع الزيتونة وفروعه عمد إلى تنفيذ جميع أفكاره الإصلاحية، من خلال زيادة عدد فروع جامع الزيتونة وتوسيعها الى خارج الإيالة التونسية وتوفير سكن ملائم للطلاب ، وفي مجال التربية والتعليم وضع مناهج جديدة لتدريس وعمل على تقوية روح النقد لدى الطلاب واهتم بوضع الطلاب العام وبذلك ارتفع عدد الطلاب وزاد الاقبال على جامع الزيتونة .

رغم العراقيل التي واجهت الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، إلا انه استطاع توصيل أفكاره لإصلاح التعليم والنهوض بالتعليم الزيتوني وجعل تونس قبلة لطلاب العلم.

الـــمـــلاحق

الملحق رقم(01) :محمد الحبيب بن الخوجة: المرجع السابق, ص 6.

قـــائمة الفهـــارس

فهرس الأعلام.

فهرس الأماكن والبلدان.

فهــرس الأعـلام	
– أ –	– م–
أحمد بن وناس المحمودي ص 18.	محمد بيرم ص37.
إبراهيم المارغي ص 18 .	محمد الخياري ص17.
أحمد باي ص 6، 8، 11، 35.	محمد الخضر حسين ص 21 .
– ب–	محمد رشيد رضا ص 25، 26.
البشير الإبراهيمي ص19، 20 ، 44.	محمد الصغير بن الخوجة ص 36 .
بول كامبول ص11.	محمد صالح النيفر ص 38 .
الجنرال حسين ص10.	محمد عبده ص 22، 23، 24، 25، 38.
حمده سليم ص39.	محمد العزيز بوعتوره ص 12، 16، 17.
–خ–	محمد العزيز جعيط ص40 .
خليل بوحاجب ص 37، 38.	محمد علي باشا ص 5 .
خير الدين باشا ص 7، 8، 10، 11، 35.	محمد علي السنوسي ص6 .
– س–	محمد الفاضل بن عاشور ص 19، 38، 40.
سالم بوحاجب ص 19، 25.	محمود قابادو ص 7.
– ش–	محمد القروي ص 13 .
الشاذلي بن القاضي ص 38.	محمد النجار ص 18.
– ط–	محمد النخلي ص 18 .
الطيب التليلي ص 38 .	محمد بن نيه محمد ص 38 .
– ع–	محمد بن يوسف ص 18 .
عبد الحميد بن باديس ص 19.	مصطفى دنقزلي ص 37.
العربي زروقي ص 9 .	
عمر بن الشيخ ص 18.	
– ل–	
لويس ماشويل ص 11، 12، 13.	

ملاحظة: نظرا لتداول اسم محمد الطاهر بن عاشور في جميع الصفحات تم إسقاطه من فهرس الأعلام .

فهرس الأماكن والبلدان	
– أ–	– ق –
إستنبول ص 11 .	القاهرة ص 22، 41.
آسيا ص 5 .	قسنطينة ص 39.
إفريقيا ص 5 .	قفصة ص 39 .
الأندلس ص 16 .	القيروان ص 39 .
أوروبا ص 6.	– م –
إيطاليا ص 6، 7.	المرسى ص 16 .
– ب –	مصر ص 5 .
بارادو (تونس) ص 7 .	منهج الباشا (تونس) ص 17 .
بريطانيا ص 7 .	موسكو ص 41.
بغداد ص 41 .	
– ت –	
تونس ص 6، 7، 8، 11، 16، 17، 18، 22، 26، 28، 30، 36، 37، 39، 44.	
–ج –	
الجزائر ص 6، 39 .	
– د –	
دمشق ص 22، 41 .	
– س –	
سلا (المغرب الاقصى) ص 16 .	
سوسة ص 39 .	
– ص –	
صفاقس ص 39.	
– ف –	
فرنسا ص 6، 7، 41، 43.	

قائمة المصادر والمراجع

1ـ المصادر :

1. الإبراهيمي (محمد البشير): **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**،ج3، عيون البصائر، تج أحمد طالب الإبراهيمي، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1997.

2. ابن الخوجة (محمد): **صفحات من تاريخ تونس**، تق ـ تح حمادي الساحلي، الجيلالي بن الحاج يحي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1974.

3. ابن عاشور (محمد الطاهر): **أليس الصبح بقريب ـ دراسة تاريخية وآراء إصلاحية**، ط1، دار السلام للطباعة والنشر- دار سحنون لنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،2006 .

4.ـــــــــــــــــ: **مقاصد الشريعة الإسلامية**، تح محمد الطاهر الميساوي، ط2،دار النفائس، الأردن،2001.

5. عبده (محمد)، (جمال الدين) الأفغاني: **العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى**، تح صلاح الدين البستاني، ط1 ، دار العرب البستاني، القاهرة، مصر، 1993.

2ـ المراجع :

6. أحمد صلاح (زكي): **أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث**، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، مصر،2001.

7.أمين (أحمد): **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، ط1،دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

8. بوزغيبة محمد(إبراهيم): **فتاوى الشيخ الإمام الطاهر بن عاشور**، ط1، مركز جمعية الماجد للثقافية والتراث، دبي،2004 .

9. بوصفصاف (عبد الكريم): **الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس**، ج1، ط1، دار مداد، الجزائر، 2009.

10. بن خوجة (محمد الحبيب): **شيخ الإسلام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور**، ج1،ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2004.

11. الزمرلي (الصادق): **أعلام تونسيون**، تر حمادي الساحلي، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.

12. الشامي (خالد بن أحمد): **بيان موقف شيخ الإسلام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور التونسي من الشيعة من خلال تفسيره (التحرير والتنوير)**، ط1، د. ن، تونس، 2005.

13. شترة (خير الدين): **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900 – 1939**، ط، خ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2009.

14.ـــــــــــــ: **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900- 1956**، ج1، ط2، دار كرداد للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، 2013.

15.الشيخ (رأفت الغنيمي): **التاريخ المعاصر للأمة الإسلامية1412- 1992**، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1992.

16.الشيخ (رأفت): **تاريخ العرب الحديث**، ط1،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1994.

17.صبري (محمد): **تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى اليوم**، ط1، مطبعة الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1926 .

18.بن عاشور (محمد الفاضل): **الحركة الأدبية والفكرية في تونس في ق 13 – 14هـ/19-20**، مر محمد المختار العبيدي، ط1، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، 2009.

19.عبد الله (الطاهر): **الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية جديدة**، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس،1975.

20.عبد السلام(أحمد): **مواقف إصلاحية في تونس قبل الحماية**، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986.

21.عمارة (محمد): **المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده**، ط1، مكتبة الإسكندرية، مصر،2005 .

22.ـــــــــــــ:**من أعلام الإحياء الإسلامي**،ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر،2006.

23.ـــــــــــــ: **الإصلاح بالإسلام للإمام محمد عبده**، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2006.

24.الغالي(بلقاسم): **شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره**، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1996.

25.قرين (ارنولد هـ): **العلماء التونسيين**، تر عمارية- أسماء معلى، ط1، بيت الحكمة-دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1995.

26.القصاب (أحمد): **تاريخ تونس المعاصر 1881-1956**، تع حمادي الساحلي،ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1974.

27.المحجوبي (علي): **النهضة الحديثة في ق19 لماذا فشلت بمصر وتونس ونجحت باليابان**،ط1، سراس للنشر، تونس، 1999.

28.محفوظ (محمد): **تراجم المؤلفين التونسيين**,4أجزاء، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1989.

3 ـ المقالات والدوريات :

أ- المقالات :

29.الجنحاني(الحبيب): "الحركة الإصلاحية في تونس خلال النصف الثاني من ق "، **مجلة حوليات الجامعة التونسية**،ع6، تونس، 1969.

30.أبو حسان (جمال): "الإمام محمد الطاهر بن عاشور"، **المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية**، م5، ع2/أ، الأردن، 2009.

31.الشنوفي (المنصف): "مصادر عن رحلتي الأستاذ الشيخ محمد عبده إلى تونس"، **مجلة حوليات الجامعة التونسية**، ع3، 1966.

32.قرين (أرلوند هـ): "العلماء التونسيون و انتصاب الحماية الفرنسية على تونس 1881-1921", تع عبد الجليل التميمي، **المجلة التاريخية المغربية**، ع1، تونس،1974.

33.ماكن(ريتشارد): "لويس ماشوال والإصلاحات التربوية بتونس خلال السنوات الأولى للحماية الفرنسية"، **المجلة التاريخية المغربية**،ع3، تونس، 1975.

ب-الدوريات :

34. **دائرة المعارف التونسية:** الكراس4/1994.

35.ـــــــــــــــ: الكراس 5/1995.

36.**مجلة الزيتونة:** م 5، ج7 .

37.ـــــــــــــ: م6 ، ج2، ج3 .

ج- الملتقيات :

38. بطيخ (عثمان): "**الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وكتاب مقاصد الشريعة الإسلامية**"، ندوة بعنوان مقاصد الشريعة وقضايا العصر، القاهرة، مصر، 2010 .

39.قريس (هشام): "**الإصلاح التعليمي عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور**"، ندوة علمية بوردانيين حوا مرجعية الزيتونة بين الأمس واليوم، وردانيين، تونس، يوم 18مارس 2012.

40.ملكاوي(حسن فتحي): "**الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وقضايا الإصلاح والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر**"، مؤتمر دولي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،ط1، الولايات المتحدة الامريكية، 2011.

3- الرسائل الجامعية :

41. شقرون (إلهام): **التوجيه اللغوي لقراءة نافع في تفسير الطاهر بن عاشور**، شهادة مكملة لنيل الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم دراسات قرآنية، جامعة تلمسان، 2014/2013 .

42.القرني (محمد بن عبد الله بن سعيد): **الإمام بن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات**، شهادة مكملة لنيل ماجستير، كلية الشريعة، قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، السعودية، 1427هـ.

43. معزة (عز الدين): **فرحات عباس والحبيب بورقيبة- دراسة تاريخية وفكرية مقارنة1899-2000**، أطروحة لنيل درجة دكتوراه العلوم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة،2010/2009.

44.محسن(محمد): **التنظيم المقاصدي عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة، كلية الشريعة، قسم علم أصول الفقه، جامعة الجزائر،2005.

45.موفق (عبد القادر): **التأويل النحوي بين الخرق والمعيار في تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور**، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة تلمسان،2003.

4- الموسوعات والقواميس:

أ- الموسوعات :

46.الحسيني (علي رضا): **موسوعة الأعمال الكاملة للإمام الخضر حسين –تونس جامع الزيتونة**، ط1، دار النوادر، بيروت، لبنان، 2010.

47.ـــــــــــــــ: **موسوعة الأعمال الكاملة للإمام الخضر حسين- الإرث الفكري للإمام محمد الخضر حسين**، ط1، دار النواد، بيروت، لبنان 2010.

ب- القواميس:

48.الزركلي(خير الدين): **الأعلام – قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين**، ج6، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان 2002.

فهرس المحتوى

شكر وتقدير.	
قائمة المختصرات.	
مقدمة	01
الفصل التمهيدي: وضع التعليم بتونس في النصف الثاني من القرن 19	04
أولا: إصلاحات المشير أحمد باي (1837-1855).	06
ثانيا: إصلاحات الوزير خير الدين باشا (1870-1877).	08
ثالثا: سياسة الحماية الفرنسية اتجاه التعليم بتونس.	11
رابعا: الجمعية الخلدونية.	13
الفصل الأول: محمد الطاهر بن عاشور وتأثره بالحركة الإصلاحية المشرقية.	15
المبحث الأول: التعريف بالشيخ محمد الطاهر بن عاشور.	16
أولا: مولده ونسبه .	16
ثانيا: تعليمه ووظائفه.	17
ثالثا: مذهبه الفقهي وثناء العلماء على الشيخ بن عاشور.	20
رابعا: وفاته ومؤلفاته.	21
المبحث الثاني: تأثر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بإصلاح التعليم في المشرق.	22
أولا : الإمام الشيخ محمد عبده.	22
ثانيا : محمد رشيد رضا.	25
الفصل الثاني: منهج الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في إصلاح التعليم.	27
المبحث الأول: أسباب تأخر التعليم وأوجه الإصلاح عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور.	30
أولا : أسباب تأخر التعليم عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور.	30

ثانيا: أوجه الإصلاح عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور.	34
المبحث الثاني: مجالات الإصلاح عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور.	35
أولا : المجال الإداري .	35
ثانيا : المجال التعليمي والتربوي .	41
المبحث الثالث : ردود الفعل على إصلاح التعليم.	43
خاتمة.	47
الملاحق.	49
فهرس الأعلام.	51
فهرس الأماكن والبلدان.	52
قائمة المصادر والمراجع.	54
فهرس المحتوى.	60

بحمد الله